

التقويم

المجلد ٣٦ - العدد ١٢

رمضان وشوال ١٤٤٥هـ، نيسان - ابريل / ٢٠٢٤

مبارك

رمضان



لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ

إسلامية شهرية

تصدر عن

المكتب العربي

بالجماعة الإسلامية

الأحمدية العالمية،

المملكة المتحدة

رئيس التحرير

أبو حمزة التونسي

هيئة التحرير

عبد المؤمن طاهر

عبد المجيد عاهر

محمد طاهر نديم

محمد أحمد نعيم

مير أنجم برويز

الهيئة الإدارية

نصير أحمد قمر

منير أحمد جاويد

عبد الماجد طاهر

مشرف الموقع

نفييس أحمد قمر

الاتصالات:

Al Taqwa,
22 Deer Park Road,
London SW19 3TL,
United Kingdom

e: info@altaqwa.net

"التقوى" النسخة الإلكترونية

altaqwa.net

مواد دينية، ثقافية،

تاريخية وعلمية في غاية الأهمية.

إخلاء المسؤولية: تبذل مجلة التقوى جهدها لضمان دقة المعلومات والمواد المنشورة عبر منصاتنا، والتي هي نتاج سعي كاتبها إلى إبداء وجهة نظره انطلاقاً من أسس الجماعة الإسلامية الأحمدية التي لا يملك حق تمثيلها سوى سيدنا المسيح الموعود والإمام المهدي (عليه الصلاة والسلام) ومن بعده خلفائه الأطهار حصراً، فتحظى المادة بالموافقة على النشر بقدر ما يوفق كاتبها للبحث والتمحيص، إلا أن مجلة التقوى لا تقدم أي ضمان صريح أو ضمني حول ما تنشره من مواد، وإن كانت تسعى بنفسها للتأكد من دقتها. لذا فإن أي خطأ قد يصدر من الكاتب فهو على مسؤوليته الشخصية، ولا تُحمّل الجماعة الإسلامية الأحمدية أو إدارة «التقوى» تبعات.

الاشتراك السنوي ٢٠ جنيهاً استرالياً
أو ما يعادل ذلك بالعملة الصعبة
تكتب الحوالات المصرفية والبريدية
باسم ASI.Ltd

© جميع الحقوق محفوظة
للشركة الإسلامية الدولية
ISSN 1352 - 9463



المحتويات

إبريل 2024 | المجلد 36 | العدد 12

رمضان وشوال 1445هـ / نيسان - ابريل 2024



2 | **كلمة التقوى**
ربيع الروح، منحة من إله الفرص المتجددة!

4 | **في رحاب القرآن**
ماهية الحجاب الذي اتخذته مريم

8 | **من نسائم الروضة النبوية الشريفة**
من نفحات الذكر في رمضان والفطر

9 | **هكذا تكلم المسيح الموعود**
[ما الإيمان؟ وما المرفان؟]

10 | **جهاد الصيام في رمضان، حقيقته، ومتطلباته**
ونتائجه خطبة الجمعة بتاريخ ٨/٤/٢٠٢٢م

22 | **التقوى في الأخذ برخص الله عز وجل وعزائمه**
طمي مرمر

26 | **الصلاة**
قصيدة من نظم الاستاذ فتحي عبد السلام

28 | **الهواية ثلث النجاح**
د. ريهام سنون

31 | **المكملات الغذائية.. فوائدها المرتجاة ومضارها**
المحتملة د. أحمد وائل

35 | **العمل والأمل ، عجلة الحياة ومحركها**
نفييس أحمد قمر



الله تعالى إله الفرص المتجددة، من هذه الفرص أنه يعيد علينا خيرَ الشهور، شهر رمضان المعظم، الذي أنزل فيه القرآن في ليلة هي أفضل الليالي، ومن فضل هذا الشهر أن التقوى الروحانية تُشحذ فيه، ويُصقل سلاح الدعاء، فيكون أهلاً للإجابة.

كل نبي أو مجدد هي بمثابة ربيع تزدهر فيه الأرض بعد أن أمحلت طوال شتاء قارس، فطوبى للمسلمين بهذا الربيع وهذه الفرصة للسعادة.. وسبحانه عز وجل إله الفرص المتجددة! ومن هذه الفرص أنه يعيد علينا خيرَ الشهور، شهرَ رمضان المعظم، الذي أنزل فيه القرآن ومن فضل هذا الشهر أن القوى الروحية تُشحذ فيه، ويُصقل سلاح الدعاء، فيكون أهلاً للإجابة.

وكما أن فصل الربيع فرصةٌ مُناخية متاحة لتجدد الحياة المادية، فكذلك رمضان فرصةٌ روحانية سنوية سائحة لاستعادة ضبط فطرتنا وتقوانا وترتيب كافة أوراق حياتنا المبعثرة، سواء على الصعيد الفردي أو الصعيد العالمي. فعلى الصعيد العالمي إذا ما نظرنا بعين الرصد والاعتبار إلى حال السلم والحرب العالميين منذ منتصف القرن التاسع عشر إلى الآن، لا نجد بداً من الإقرار بأن العالم من المفترض، بناءً على الأخطاء المتراكمة، والحروب التي أهلكته مروراً بحربين عالميتين، من المفترض أن يندثر وينمحي أثره نهائياً، لولا أن رحمة الله عز وجل تتداركه كل حين للحيلولة دون وقوع هذا القضاء المأساوي، وتلك الرحمة تبدو متجسدة في رجال الله وأوليائه، والذين تُدكرنا بمجيئهم النفحات الربانية المستمرة على الدوام، فما حلول فصل الربيع كل عام إلا تذكير بحلول ربيع روحاني علينا التماسه، فكيف نحن في هذه الأيام وقد حل علينا ربيعان، ربيع المناخ وربع الروح! فأَي فرصة مهيأة للتهجد وللدعاء أفضل من هذه!؟

ولا شك أن الظروف الراهنة من شأنها أن تلجئ الناس إلى سلاح الدعاء، لا سيما في خضم القلاقل التي تقض مضاجع الساسة والشعوب في شتى أنحاء العالم على حد

ربيع الروح، منحة من إله الفرص المتجددة!

مما درجنا عليه في قانون الطبيعة أن الكيان المادي الذي لا يقبل التجديد يُحكّم عليه بالاندثار، وقانون الطبيعة هذا لا يختلف عن قانون الطباع، وبالتالي كل طبع لا يقبل الترقّي فإن صاحبه محكوم عليه بالاندثار. التجدد أو التجديد إذن عاملٌ ضروري من عوامل البقاء التي سنّها الله تعالى وجبل عليها خليفته، وعلى رأسها بنو آدم، من كرمهم، وحملهم في البر والبحر، وفضلهم على كثير ممن خلق تفضيلاً.

والمتمأمل بعين المقارنة بين الدين الحق وسائر الأديان الأخرى يلاحظ أن التجديد سمة فارقة بين الحق والباطل، فالباطل على مر العصور يمثله طائفة من رجال الدين الذين يخرجون ليحاربوا مبعوث الله حيثما نزل، حتى يتم الله أمره وينصر عبده ويُظهر دينه على الدين كله ولو كره الكافرون.

وهذا المبعوث قد يكون نبي الله أو مجدداً من أمته أو الذي أقامه الله لإصلاح حسب حاجة كل عصر.

وإمعاناً في التفكير في صفات الله، رأينا أن من بين دوافعنا إلى الإقرار بألوهيته عز وجل بعثه المجددين، بحيث إن بعثة

وكما أن فصل الربيع فرصةٌ مناخيةٌ متاحةٌ لتجدد الحياة المادية، فكذلك رمضان فرصةٌ روحانيةٌ سنويةٌ سائحةٌ لاستعادة ضبط فطرتنا وتقوانا وترتيب كافة أوراق حياتنا المبعثرة، سواء على الصعيد الفردي أو الصعيد العالمي.... وتلك الرحمة تبدو متجسدة في رجال الله وأوليائه، والذين تُذَكِّرنا بمجيئهم النفحات الربانية المستمرة على الدوام، فما حلول فصل الربيع كل عام إلا تذكير بحلول ربيع روحاني علينا التماسه، فكيف نحن في هذه الأيام وقد حل علينا ربيعان، ربيع المناخ وربيع الروح! فأَي فرصةٍ مهيأةٍ للتهجد وللدعاء أفضل من هذه؟!

لكافة المواد والمواضيع، وقد تراءى لفريق التحرير أن القراءة بحاجة إلى استذكار خطبة حضرته الشريفة عن جهاد الصيام في رمضان، حقيقته، ومتطلباته، ونتائجه، فخلال سرد حضرته الشائق، ستطلع عزيزي القارئ على حقيقة تصفيد الشياطين في هذا الشهر المبارك حسبما جاء في الحديث النبوي، وكذلك تتعرف إلى متطلبات العبودية لله تعالى وشروط استجابته للدعاء، ثم ذرائع الوصول إلى الله عز وجل. بعد كلمة حضرة أمير المؤمنين تُقدم أسرة التحرير مواضيع ذات صلة بمحور العدد، منها ما يخلص القارئ من قراءته إلى أن التقوى هي في إتيان رُحْصِ الله تعالى كما توتى عزائمه، ثم لدينا خَاطِرَةٌ قُرْآنِيَّةٌ حَوْلَ الْعِلَاقَةِ بَيْنَ الصِّيَامِ وَالْوَصِيَّةِ، هذا بالإضافة إلى مواضيع متنوعة أخرى تمد بصلة إلى محور العدد. لقد سعى فريق التحرير إلى أن يَصْدُرَ عدد شهر إبريل، الذي هو إيدان بحلول الربيع المناخي، متضوعا بعبير رمضان الذي هو ربيع روحاني للنفس المطمئنة، نسأل الله تعالى أن يمتعنا فيه بتنزُّل أفضاله علينا ظاهرة وباطنة، آمين.

سواء، بحيث يمكننا القول بأن اتخاذ سلاح الدعاء فرصة لأن يستعيد العالم صوابه ورشده من جديد؟! إننا، كمسلمين، نعلم أن الشرط الأبرز لقبول الدعاء واستجابته من الله عز وجل أن يدعو المرء وهو مضطر، وأليست حال عالم اليوم تجعل الانسان أكثر اضطرارا؟! فالله عز وجل يكون حتما أكثر استجابة، فيا لسعد العالم وسط كل هذه النحوسات! والله در أمير الشعراء حين قال :

وَإِذَا الْخَيْزُ لِعَبْدٍ قُسِمَا

سَنَحَ السَّعْدُ لَهُ فِي النَّحْسِ

عزيزي قارئ التقوى، لئن كانت شعيرة الصيام المقدسة في هذا الشهر المعظم يفسدها الطعام المادي، فإنها تقوى وتُصقل بالطعام العقلي والروحي، والذي تسعى التقوى إلى تزويدك به بصورة منتظمة لا في رمضان وحسب، بل على مدار العام.. وعلى رأس قائمة مواد هذا العدد نُطلعك على كلمة خليفة الوقت سيدنا أمير المؤمنين (أيده الله تعالى بنصره العزيز) التي تُمثّل السلك الذهبي الناظم



حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد رحمته الله

الخليفة الثاني للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

ما هية الحجاب الذي اتخذته مريم

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿١٩﴾

التفسير:

أي أن مريم أَلقت ستراً على الباب من أجل الدعاء في خلوة وانفراد. علماً أنه في هذه الأيام تُتخذ للغرف أبواب يمكن إغلاقها بسهولة، ولكن في ذلك الزمن القديم لم يكن لمثل هذه الأبواب رواج، وإنما كانوا يضعون الستائر مكان الأبواب، حتى إن القصور الملكية كانت بدون أبواب حتى الزمن العباسي. ويتضح من المباني التي بُنيت في عهد الملوك المغول أنهم كانوا يلقون الستائر على أبواب الحجرات من أجل الخلوة والانفراد. لذا فقوله تعالى ﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا﴾ لا يعني أن مريم ابتعدت عن القوم لتفعل شيئاً لا يمكنها أن تفعله إلا وراء

﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ (مريم ١٨)

شرح الكلمات:

رُوحنا: الروح: ما به حياة الأنفس؛ الوحي؛ النبوة؛ جبريل (الأقرب). وتسمى النبوة روحاً لأنها تهب الإنسان حياة جديدة روحانية. ويسمى جبريل روحاً لأنه يأتي من الله تعالى بكلام يهب حياة جديدة. ويسمى الوحي روحاً لأنه أيضاً يجدد الإيمان.

... ويتضح من المباني التي بُنيت في عهد الملوك المغول أنهم كانوا يلقون الستائر على أبواب الحجرات من أجل الخلوة والانفراد. لذا فقولته تعالى ﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا﴾ لا يعني أن مريم ابتعدت عن القوم لتفعل شيئاً لا يمكنها أن تفعله إلا وراء الحجاب والخفاء، وإنما المراد أنها أرادت أن تعبد الله تعالى وتدعوه بهدوء في خلوة، فألقت من دونها ستراً حتى لا يراها الناس في عبادتها ودعائها.

(بدء الوحي)

وهنا أيضاً يبين الله تعالى الموضوع نفسه، ويخبر أن ذلك الوحي لم يقع على سمع مريم، ولم يجزِ على لسانها، بل نزل عليها على شكل رؤيا وكشف. لقد رأيت في الكشف أمامها ملاكاً في صورة إنسان سليم الصحة، فبلغها كلام الله تعالى.

والحق أننا لو أمعنا النظر لوجدنا أن كلام الله تعالى هو الذي يتمثل لنا بشتى الصور عند نزوله. إن كلام الله تعالى لما نزل على مريم تمثل لها على شكل إنسان. يقول البعض أن جبريل هو الذي تمثل لها، مع أنهم لو سموه جبريل فإن الحقيقة التي بينتها تبقى كما هي، أي أن كلام الله تعالى هو الذي يتمثل بأشكال مختلفة. فمثلاً إذا رأى المرء في المنام باذنجاناً فهذا يعني أن كلام الله تعالى قد اتخذ صورة باذنجان. وإذا رأى ملاكاً فمعناه أن كلام الله تعالى قد تمثل على صورة ملاك. زبدة القول إن كلام الله تعالى يتمثل عند نزوله على صور مختلفة.

لقد رأيتُ في الرؤيا وأنا صغير أن أحداً ضرب كأساً معدنيّاً، فخرج منه صوت. ثم رأيت أن الصوت أخذ في الانتشار والاتساع كاتساع الماء الذي يلقي فيه حجر فتتحرك أمواجه على شكل دائرة صغيرة، ثم تتسع هذه الدائرة وتتسع. فلم يزل هذا الصوت ينتشر ويتسع في الجو حتى تكوّن في وسط الجو بالضبط إطار فارغ. ثم رأيت أن صورة أخذت تتشكل في الإطار، وتحولت بالتدريج إلى صورة إنسان. ثم تحركت الصورة

الحجاب والخفاء، وإنما المراد أنها أرادت أن تعبد الله تعالى وتدعوه بهدوء في خلوة، فألقت من دونها ستراً حتى لا يراها الناس في عبادتها ودعائها.

لقد كان زكريا عليه السلام في المعبد حين تلقى البشارة بالولد، وكانت مريم أيضاً في المعبد حين تلقت من الله البشارة بالولد، حيث يقول الله تعالى إنما كانت في عبادتها وابتهاها في خلوة ﴿فَأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً﴾. أي جاءها الملاك متمثلاً إنساناً سليم الصحة. ومثله كما يرى المرء في المنام أنه يذبح كبشاً ويكون تأويله موت ابن له أو بنت أو قريب. أو يرى فأراً وتعبيره شخص منافق. أو يرى أن سارقاً قد اقتحم بيته وتأويله الحمى والنسيب. وبالرغم أننا لا نجد في الظاهر أي علاقة بين المنام والتأويل إلا أن هذا هو الأمر الواقع كما يعرف الجميع، لأن الله تعالى يريهم هذه الأحداث بلغة التمثيل والصورة. وهنا أيضاً يشير الله تعالى إلى هذا الأمر، ويخبرنا أن الملاك تمثّل لها على شكل إنسان كامل الصحة. وتعبير آخر إن هذه الكلمات تصور لنا كيفية نزول الوحي على السيدة مريم. لقد قيل لرسولنا الكريم ﷺ ذات مرة: يا رسول الله، كيف ينزل عليك الوحي؟ فقال: أحياناً ينزل عليّ كصوت الجرس، أي أشعر برنة جرس، ثم بعده يبدأ الوحي في النزول؛ وأحياناً يأتيني ملاك من ملائكة الله تعالى في شكل إنسان، ويكلّمني، وتارة يأتيني الملاك في شكل آخر. (البخاري: باب كيف كان

فجأة، وقفز منها إنسان وجاء ووقف أمامي، وقال: إني ملاك وقد بعثني الله تعالى إليك لكي أعلمك تفسير سورة الفاتحة. فبدأ يعلمني تفسيرها. ولما بلغ قولَ الله تعالى ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ قال: إن كل التفاسير السابقة قد انتهت إلى هنا، ولو شئتَ علمتُك تفسير ما بعده. فقلت: نعم، علمني المزيد. فعلمني تفسير سورة الفاتحة كلها.

فترى هنا أن صوتاً خُلق في البداية، وتحول الصوت إطاراً، ثم ظهرت فيه صورة، ثم انقلبت الصورة إنساناً قفز من الإطار، ووقف أمامي وكلمني. فكل هذه الأمور تحدث على هذا النحو حيث يتخذ كلامُ الله تعالى أشكالاً مختلفة، ولا غرابة في ذلك. إن الذين لا خبرة لهم بذلك، يجدون فيها الغرابة كلها، ولكن أهل الله تعالى يعرفون أن مثل هذه التجارب تقع بكثرة. وقد مرّت مريم أيضاً بتجربة مماثلة، حيث تمثل لها كلام الله تعالى بشراً سوياً واقفاً أمامها. وهذا الأمر يكشف لنا حقيقة حملها أيضاً بأنه لم يكن إلا مثلاً لقول الله تعالى ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾، وليس أن ملاكاً أو روحاً دخل فيها.

يستنتج المسيحيون من قوله تعالى ﴿رُوحَنَا﴾ أن الإله قد دخل في مريم، زاعمين أن القرآن قد أيد هنا عقيدتهم في بُنوة المسيح. يقولون: ما دام الله يقول هنا أن ﴿رُوحَنَا﴾ تمثل مريم، فهذا يعني بكل وضوح أن الله تعالى هو الذي دخل في مريم، فثبت أن الاعتقاد بكون المسيح إلهاً أو ابن الله صحيح.

والجواب أن الإنجيل ما دام يقول أن الملاك قال لمريم «الروح القدس يحلّ عليك» (لوقا ١: ٣٥)، وما دام القرآن يقول، في زعمهم، أن الله نفسه دخل في مريم، فكيف صدّق القرآن الإنجيل يا تُرى؟ كلا، بل إنه قد فتده، لأن الإنجيل لا يقول أن الله هو الذي دخل في مريم، بل كل ما يقوله هو إن الروح القدس نزل عليها.

هذا، وقد ورد في إنجيل «متى»: «وحدث حُبلى من الروح القدس» (متى ١: ١٨). وهنا قد اشتبه الأمر أكثر، حيث يتضح من كلمات

متى أن الروح القدس لم يحل على مريم فحسب، بل دخل فيها. كما ورد في إنجيل «متى»: «لأن الذي حُبِل به فيها هو من الروح القدس» (متى ١: ٢٠). فهنا بين الإنجيل المراد من حمل مريم من الروح القدس.. وهو أنها حملت بنطفة الروح القدس. وهنا أصبح الأمر أكثر تعقيداً، حيث يطرح سؤال نفسه: هل دخل الله بطن مريم أم الروح القدس؟ لأن «متى» يخبر في إنجيله أن الروح القدس اتصل بمريم ومن نطفته وُلد المسيح.

فثبت أن زعم المسيحيين أن القرآن يصدق الإنجيل فيما قال لزعم باطل تماماً، حيث يعلن القرآن الكريم أن الروح تمثل لمريم وبشرها بالمولود، وليس أن الروح دخل فيها؛ أما الإنجيل فيخبر أن الحمل كان من الروح القدس لا من الله. وهذا يعني أن كلا البيانين مخالف للعقيدة المسيحية. إذ تقول عقيدتهم الشهيرة أن المسيح ابن الله، والقرآن لا يقول بذلك. وأما الإنجيل فبيانه إما يعني أن المسيح كان ابناً للروح القدس، أو يعني أن الروح القدس كان هو الله؛ وكلا الأمرين مخالف للعقيدة المسيحية. إن القرآن الكريم لم يقل إلا أن ملاكاً تمثّل لمريم وبشرها من عند الله تعالى بالابن. فثبت أن زعم المسيحيين - بناء على كلمة ﴿روحنا﴾ في القرآن الكريم - أن القرآن يصدق الإنجيل لزعم باطل كلية.

﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾
(مريم ١٩)

التفسير:

يخبرنا الله تعالى هنا أن مريم استخدمت كلمة ﴿الرحمن﴾ عندما استعادت به، وإن إخبار الله تعالى هو الحق يقيناً. ولكن الغريب أن المسيحية تنكر صفة الله «الرحمن» أصلاً، وإنما أساس المسيحية هو أن الله ليس برحمن. ذلك لأن الله لو كان رحماً لغفر الذنوب، ولكن المسيحية تزعم أن الله لا يقدر على أن يغفر لأحد، فهذا يخالف عدله. وكأن الفعل الذي يقوم به كل إنسان

إن ما رآته السيدة مريم كان رؤيا، والإنسان حين يرى في الرؤيا خطراً يخاف تماماً كما يخاف في اليقظة إذا تعرض لخطر. فمثلاً إذا رأيت في الرؤيا أنك على وشك السقوط من مكان عال أصابك الذعر. ولو رأيت في المنام أنك موشك على الغرق فزعت. ولو رأيت أنك تموت فلن تفرح أبداً، بل ستحزن. فلا شك أن ما رآته مريم كان مشهداً من الكشف إلا أنها خافت من الملاك الواقف أمامها بصورة إنسان فقالت له ﴿إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً﴾.

من مريم كل مبلغ حتى توسلت إلى الله تعالى قائلة يا رب، لا تنظر إلى أعمالي، ولا تنظر هل فعلت شيئاً لمرضاتك أم لا، وإنما أتوسل إليك برحمتك أن تحميني من شره. لو أنها توسلت إلى الله تعالى بصفته «الرحيم» لكان مرادها يا رب قد قمت ببعض الأعمال الصالحة، فارحمي جزاء عليها. ولكنها لم تتوسل برحيمية الله تعالى، وإنما توسلت برحمانته تعبيراً عن كرمها الشديد، وكأنها تقول يا رب، ليس بيدي أي عمل، فارحمي رغم ذلك، وادفع عني كرتي وبلاتي.

لقد أشير بهذه الألفاظ إلى أمر آخر أيضاً، وهو أن الإنسان إذا كان في المحن، محاطاً بالخطوب والكروب، فعليه أن يدعو الله تعالى أن يا رب، ليس بيدي أي عمل، ومع ذلك أتوسل إليك برحمتك، وأسألك أن تنزل عليّ فضلك.

وقالت له مريم ﴿إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾.. لأن ذكر اسم الله تعالى إنما يؤثر على من يتقي الله تعالى. فكم من مقتول يتوسل إلى قاتله باسم الله تعالى ومع ذلك لا تتولد في قلب القاتل أدنى رحمة. وهذه هي حالة القوم الذين يعارضوننا اليوم، فمهما خوّفناهم من الله تعالى لا يرتدعون عما يفعلون. فكانت مريم تعلم أن هذا إن لم يكن صالحاً فلا جدوى من تذكيره بالله تعالى، بل إن هذا العمل سيُعدّ إساءة إلى الله تعالى. فقالت له إني أتوسل إليك باسم الله تعالى شريطة أن تكون من أهل الصلاح والتقوى. وإلا فسوف أبتهل إلى ربي أن يحميني بنفسه من أذاك. (يُتبع)

في الدنيا، فيمدحه الناس بسببه ولا يذمونه، فإن الله تعالى لا يمكنه القيام به. ولكنهم يعودون فيقولون أن رحمة الله اقتضت أن يغفر لعباده، فأرسل ابنه إلى الدنيا، فُصِّلَ عوضاً عن ذنوبهم. فلأنه حمل بنفسه ذنوب الناس كلها، وصار فداء لهم، فلا حاجة لهم إلى القيام بأي عمل آخر، لأنهم ينالون النجاة نتيجة إيمانهم بالمسيح. فثبت أن المسيحية مبنية تماماً على أن الله تعالى ليس برحمن. ولكن القرآن الكريم يعلن أن مريم لما رأت الملاك في هذا المشهد قالت له ﴿إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً﴾. والرحمن هو من يُنعم عليك بدون أي عمل منك.

إن ما رآته السيدة مريم كان رؤيا، والإنسان حين يرى في الرؤيا خطراً يخاف تماماً كما يخاف في اليقظة إذا تعرض لخطر. فمثلاً إذا رأيت في الرؤيا أنك على وشك السقوط من مكان عال أصابك الذعر. ولو رأيت في المنام أنك موشك على الغرق فزعت. ولو رأيت أنك تموت فلن تفرح أبداً، بل ستحزن. فلا شك أن ما رآته مريم كان مشهداً من الكشف إلا أنها خافت من الملاك الواقف أمامها بصورة إنسان فقالت له ﴿إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً﴾.

إن هذه الكلمات جاءت لبيان حالة قلب مريم وقت الحدث، حيث أخبر الله تعالى أنها خافت من هذا المشهد لدرجة أنها قالت للملاك إن كان فيك ورع وتقوى فإني أبتهل إلى الرحمن أن يحميني من شرك. والرحمن من يتفضل على المرء من دون مقابل من عمل أو جهد. وهذا يعني أن الخوف قد بلغ

مِنْ نِسَائِمِ الرِّوَايَةِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ

من نفعات الذكر في رمضان والفطر

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: كَانَ لِأَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ يَوْمَانِ فِي كُلِّ سَنَةٍ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا. فَلَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ قَالَ: «كَانَ لَكُمْ يَوْمَانِ تَلْعَبُونَ فِيهِمَا وَقَدْ أَبَدَلَكُمْ اللَّهُ بِحِمَا خَيْرٍ مِنْهُمَا يَوْمَ الْفِطْرِ وَيَوْمَ الْأَضْحَى.» (سنن النسائي، كتاب صلاة العيدين)

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ صِيَامِ يَوْمَيْنِ يَوْمِ الْفِطْرِ وَيَوْمِ النَّحْرِ. (صحيح مسلم، كتاب الصيام)

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُجَاوِرُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، وَيَقُولُ: «تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ.» (صحيح البخاري، كتاب فضل ليلة القدر)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكْفَرَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبْتَ الْكِبَايِرَ.» (رواه مسلم كتاب الصلاة)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ.» (صحيح البخاري، كتاب الصوم)

عَنْ ابْنِ عُمَرَ، - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ ذَكَرَ رَمَضَانَ فَقَالَ: «لَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْا الْهَلَالَ وَلَا تَفْطَرُوا حَتَّى تَرَوْهُ فَإِنْ أُغْمِيَ عَلَيْكُمْ فَاقْدِرُوا لَهُ.» (صحيح مسلم، كتاب الصيام)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا نَسِيَ فَأَكَلَ وَشَرِبَ فَلَيْتِمَ صَوْمَهُ، فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ.» (صحيح البخاري، كتاب الصوم)

هكذا تكلم النبي ﷺ

ما الإيمان؟! وما العرفان؟!!

لعل أحدا يقول هنا بأن الشيطان أيضا حائز على المعرفة الكاملة فلماذا يعصي؟ فجوابه أنه ليست لديه المعرفة الكاملة قط التي يُعطاها السعداء. ومن طبيعة الإنسان أنه يتأثر حتما بالعلم البالغ درجة الكمال، ولكن عندما يواجهه الهلاكُ بوجهه المهيب فلا يتصدى له. أما حقيقة الإيمان فليست إلا أن المرء يؤمن على سبيل إحسان الظن، أما حقيقة العرفان فهي أن يرى أيضا ما آمن به. لذا فإن اجتماع العرفان والعصيان في قلب واحد محال، كاستحالة اجتماع النهار والليل في آن معًا.

تجربون كل يوم أنه إذا ثبت كون شيء ما مفيدا تتولد في القلب رغبة فيه فورًا، وإذا ثبت ضرره خافه فورًا كذلك. فمثلا إن من لا يعرف بأن الذي في يده هو سم الفأر يمكن أن يتناوله بقدر مثقال أو مثقالين دفعة واحدة معتبرا إياه طباشير أو دواء مفيدا آخر، ولكن الذي يعرف من خلال تجربته أنه سم قاتل فلن يتناوله ولو بأقل من المثقال لأنه يعرف أنه سيرحل من الدنيا فور تناوله. فعندما يعرف الإنسان على وجه الحقيقة بأن الله تعالى موجود بلا شك وأن الآثام كلها قابلة للعقوبة في نظره بما فيها السرقة وسفك الدماء، والفاحشة والظلم والخيانة، والشرك والكذب وشهادة الزور والاستكبار، والرياء، وأكل الحرام، والغدر، والسباب والخداع، ونقض العهود والغفلة والعيش بأعمال مشينة، وعدم الشكر لله، وعدم خشيته، وعدم موااساة عباده، وعدم ذكر الله بقلب خائف، والانهماك الكلي في لهو الدنيا ولعبها، ونسيان المنعم الحقيقي، وعدم الالتزام بالدعاء والتواضع، والغش في المبيعات، وخسران الموازين، والبيع بسعر أقل من السوق، وعدم خدمة الوالدين، وعدم حسن المعاشرة مع الزوجة، وعدم طاعة الزوج بالكامل، والنظر السيئ إلى غير المحارم من الرجال أو النساء، وعدم الاهتمام بالأيتام والضعفاء والمساكين والمنكوبين، وعدم رعاية حقوق الجيران وإيذاؤهم، وإهانة المرء الآخرين لإبراز نفسه، والاستهزاء بأحد بكلمات نابية تؤدي قلبه أو بيان عيبه الجسدي إهانة له، أو نَبْرُهُ بالألقاب أو اتهامه بغير حق، أو الافتراء على الله، أو ادعاء النبوة أو الرسالة بالباطل، أو الادعاء أنه من الله، والعياذ بالله، أو إنكار وجود الله تعالى، أو التمرد ضد ملك عادل وعبث الفساد في البلاد شرا وخبثا، فكل هذه الآثام يتركها المرء تلقائيا بعد معرفته أن ارتكاب كل واحد منها يستلزم عقوبة.

(كيف يمكن التخلص من الإثم، ص ٦٩)

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾
(البقرة: ١٨٧)

جِهَادُ الصِّيَامِ فِي رَمَازَانَ،

حَقِيقَتُهُ، وَمُتَطَلَّبَاتُهُ، وَنَتَائِجُهُ

معنى تصفيد الشياطين المذكور في الحديث
إننا بفض الله تعالى نمر بأيام رمضان، وهذا الشهر شهر
استجابة الأدعية، ولقد أعلن الله تعالى أنه يجيب الأدعية
برحمته الخاصة في هذا الشهر، وأجرى ينوع فيضه الخاص
لأن الإنسان في هذا الشهر يقوم بجميع أعماله لنيل
رضى الله تعالى حتى إنه يترك الطعام والشراب أيضا
في فترة معينة بأمر من الله تعالى. لذلك قال النبي ﷺ:
«إِذَا دَخَلَ رَمَازَانُ فَتَحَّتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَغُلِقَتْ أَبْوَابُ
جَهَنَّمَ وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ» (صحيح البخاري، كتاب
بدء الخلق) فإنه من حسن حظنا أن الله تعالى هيا لنا
أسبابا يمكن أن نتقرب بها إليه تعالى، وإنه سيكون من
سوء حظنا إن لم نستفِضْ رغم تيسر هذه الأسباب.
هل يمنع رمضان الزاني والسارق والفاسق والفاجر عن
المعاصي؟ وإذا صُفِّدَ شيطان كل إنسان فكيف يمكن
أن يقوموا بهذه الأعمال الشيطانية؟ إذن فهذه نصيحة
للمؤمنين الذين يريدون التقرب إلى الله تعالى، فيقول لهم
الله تعالى لأنكم امتثالا لأمرى تمتنعون في شهر رمضان
عن الأشياء المباحة لكم لذا أبشركم أن الشيطان الذي
أذن له في الحالات العادية - كما كان استمهله الله - بأن
يهاجم الإنسان من جميع الأطراف ويُغويه ويجعله تابعا
له، قد قيده اليوم أو في شهر رمضان مثل هؤلاء الناس
وجعلت في حصن الأمان كليا أولئك الذين يصومون لي
ويقللون من طعامهم وشرابهم ويسعون ليزدادوا روحانية،

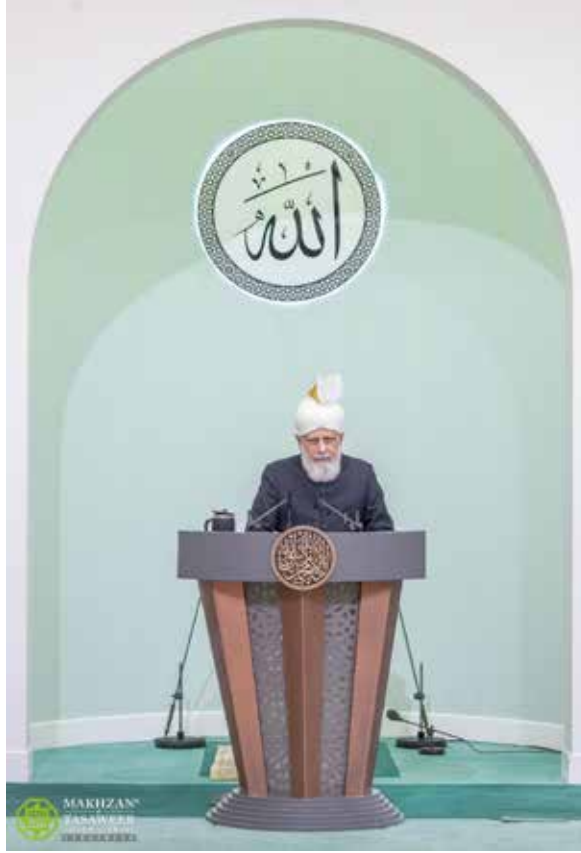
خطبة الجمعة التي ألقاها أمير المؤمنين
سيدنا مرزا مسرور أحمد
أيده الله تعالى بنصره العزيز
الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام
المهدي عليه السلام بتاريخ ٨/٤/٢٠٢٢م
في مسجد مبارك بإسلام آباد، بريطانيا

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن
محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان
الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
* الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ
نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ
عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

* العنوان الرئيسي والعناوين الفرعية من إضافة أسرة «التقوى»

يُستجاب دعائهم،
والذين يريدون أن
يصبحوا عبادَ الرحمن
ويتجنبوا الوقوع في فخ
الشیطان ويروا مشاهد
استجابة أدعيتهم. فبدأ
الله تعالى الآية بقوله
إذا سألك عبادي أيها
الرسول، أين إلهنا؟
إذا سألو بلوعة مثل
العشاق وأظهروا حرقتهم
لبذل كل السعي من
أجل الفوز بالله تعالى،
فقل لهم لا تقلقوا إني
قريب منكم. فالشرط
الأول للفوز بالله تعالى

هو أن يكون المرء عبداً لله، فإذا كان المرء يؤدي حق
عبودية الله استجاب الله تعالى دعائه وصفد شيطانه،
وكلما هاجمه الشيطان جاء الله لحمايته، ليس في شهر
واحد؛ شهر رمضان فقط، بل سيحمله الله تعالى من
حملات الشيطان دوماً إذا كان يؤدي حق عبودية الله
ويستجيب لأوامره دوماً، ولا يكفي بأداء الحسنات في
رمضان فقط بل يؤدي دوماً حقوق الله وحقوق العباد
ويعمل بتعليم القرآن ويقوي إيمانه. قال الله تعالى عليكم
أن توفنوا وتؤمنوا إيماناً كاملاً بجميع صفاتي ثم انظروا
كيف تُستجاب أدعيتكم أيضاً، فالذين يغيرون حياتهم
هكذا يفوزون بالرشد والهدى حقيقة. فالذين هم من



كما قال المسيح الموعود عليه السلام
إنهم يقللون من غذاء مادي
ويزيدون من غذاء روحي،
أو يسعون لذلك. وهذه هي
روح رمضان وروح الصيام،
وهؤلاء هم الذين يسلسل الله
تعالى الشيطان لهم كلياً.

إن قول الله تعالى: «الصَّوْمُ
لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ.»^(١) ما
أعظمها من بشرى لذا علينا
أن نغتنمها ونسعى لندخل
من جميع أبواب الجنة التي
فتحتها الله تعالى لنا، وينبغي
ألا نكون من الذين يقول
عنهم الله تعالى ليس لي
حاجةٌ في أن تدعوا طعامكم

وشرابكم.^(٢) إذا تسحرتُم قبيل الصبح وأفطرتُم مساء ولم
تقوموا بالحسنات المرجوة منكم في الليل وفي النهار فلن
يجديكم الجوع والعطش والامتناع عن الأكل والشرب
طول النهار، ولا يحتاج الله تعالى لتنبؤوا جائعين وعطشى.
هذا ما علمنا النبي ﷺ، لذا ثمة حاجة إلى فهم هذه الروح
التي هي غاية رمضان لنقضي حياتنا بحسبها.

خارطة الطريق للفوز بالله تعالى

هذه الآية التي تلوحتها قد وردت بين الآيات التي تتحدث
عن فرضية صيام رمضان وأحكامه وأهميته، وبين الله
تعالى في هذه الآية طريق استجابة الدعاء أو ذكر الذين

بيننا ويجعلون رمضان هذا وسيلة دائمة لاستجابة الدعاء ويصبحون عباد الله حقيقّة ويعملون بأحكام الله تعالى ويكملون إيمانهم، فهم حقًا السعداء.

إننا سعداء بحيث وفقنا الله تعالى للإيمان بإمام هذا الزمان المحب الصادق للنبي ﷺ المسيح الموعود والمهدي المعهود ﷺ، الذي علمنا سبل التقرب إلى الله تعالى وطرق استجابة الدعاء وأساليب الدعاء. قال المسيح الموعود ﷺ في مناسبة: «الباب الوحيد الذي فتحه الله ﷻ لصالح خلقه هو الدعاء. فحين يدخل أحدٌ هذا الباب باكيًا متضرعًا فإن الله يخلع عليه رداء الطهارة والطبّية، ويورد عليه غلبة عظمته بحيث يتعد أُميالًا من الأمور غير اللائقة والتصرفات الباطلة، فكيف يؤمن الإنسان بالله ثم لا يجتنب المعاصي؟!» (٣)

متطلبات العبودية لله واستجابة الدعاء

ثم وضّح المسيح الموعود ﷺ الحال التي لا بد من استحضارها لاستجابة الدعاء ومتطلبات تلك الاستجابة، وكذلك متطلبات العبودية لله تعالى، فقال: «إن الذي لا يقوم بالعمل فإنه لا يقوم بالدعاء بل يختبر الله تعالى، لذا فلا بد من استفاد جميع القوى والقدرات قبل الدعاء، وهذا هو معنى هذا الدعاء ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾. فلزام على المرء أن يفحص معتقده وأعماله قبل الدعاء، لأن من سنة الله أن الإصلاح يتم بالأسباب، حيث يخلق الله سببًا ما يؤدي إلى الإصلاح. والذين يقولون ما الحاجة إلى الأسباب مع الدعاء عليهم أن يتوقفوا هنا على وجه الخصوص وقفة تأملية. (أي الذين يقولون يكفي الدعاء ولا حاجة للعمل والأسباب الأخرى والسعي،

قال ﷺ) يجب أن يفكر هؤلاء الأغبياء أن الدعاء بحد ذاته سبب خفي يؤدي إلى أسباب أخرى.» (٤)

فلاستجابة الدعاء ولكون المرء عبد الله لا بد له من أن يسعى ليسأل الله فضله، ذلك بأن يبتهل ويتضرع ليدخل في زمرة عباد الله، ويسعى لذلك، ويدعو، أن يا رب أدخلني في عبادك الذين هم حقًا عبادك المخلصين من حيث الإيمان والأعمال. وعليه قبل أن يقوم بالدعاء أن يسعى ليجعل أعماله خالصة لله، ويكون من أولئك العباد الذين إيمانهم غير متزعزع وهم ثابتون على إيمانهم. وهم يوقنون بأن الله قادر على أن يحول التراب إلى ذهب، وعلى أن يدخل الغارقين في فسادهم في عباده، ويهديهم إلى سبيله فيسلكوا سبيله ﷻ. لقد بين الله تعالى هذا الموضوع في القرآن الكريم وقال بأن الذين يسعون جاهدين للسلوك في سبيله فسوف يهديهم إليه كما يقول ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ (٥) إذن، فشهر رمضان شهر هذا الجهاد بوجه خاص، فيجب أن نبذل قصارى جهودنا ونجاهد لنكون من عباد الله الذين هم مقرَّبون إليه ﷻ والذين يجيب الله أدعيتهم والذين يعملون بأوامره والذين يؤمنون إيمانًا كاملاً وعلى يقين تام بصفات الله كلها، والذين هم مهتدون في الحقيقة، وأن نكون من الذين صُفِّد شيطانهم إلى الأبد. ولكن لهذا الغرض نحن بحاجة إلى الجهاد كما يتبين من قول الله تعالى، وعلينا أن نجعل حياتنا خاضعة لرضا الله تعالى. لقد أرشدنا المسيح الموعود ﷺ إلى هذا الموضوع في مناسبات مختلفة ومن زوايا مختلفة فقال ﷺ: «كيف يمكن لشخص يتهاون إهمالاً منه أن يستفيض من فيض الله كالذي يبحث عنه عز وجل بكل عقله وقوته وبكل

"فلزام على المرء أن يفحص معتقده وأعماله قبل الدعاء، لأن من سنة الله أن الإصلاح يتم بالأسباب، حيث يخلق الله سبباً ما يؤدي إلى الإصلاح. والذين يقولون ما الحاجة إلى الأسباب مع الدعاء عليهم أن يتوقفوا هنا على وجه الخصوص وقفة تأملية. (أي الذين يقولون يكفي الدعاء ولا حاجة للعمل والأسباب الأخرى والسعي، قال ﷺ) يجب أن يفكر هؤلاء الأغبياء أن الدعاء بحد ذاته سبب خفي يؤدي إلى أسباب أخرى."

بخطوات حثيثة مغيرين حالتنا قبل أن تُقبل أدعيتنا، فلا بد من الجهاد. على المرء أن يبلغ في الجهاد الذروة. إن الله تعالى رحيم بعباده لدرجة أنه يعدّ سعياً بسيطاً من العبد جهاداً ويكرمه بأفضاله. إن رحمته تحيط بكل شيء وبالنتيجة يسهل الجهاد أيضاً على العبد.

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ يَرُويهِ عَنْ رَبِّهِ قَالَ: «إِذَا تَقَرَّبَ الْعَبْدُ إِلَيَّ شَبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَإِذَا تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا وَإِذَا أَتَانِي مَشِيًا أَتَيْتُهُ هَرُوكَةً.»^(١) إذن، هذه هي كيفية رحمة الله تعالى. ولكن الشرط بهذا الشأن هو الإخلاص والوفاء. وليس معنى ذلك أن يدعي المرء أنه سيلتزم بالصلاة في رمضان وسيعمل بأوامره ويؤدي حقوق الله وحقوق العباد أيضاً، ويفعل ذلك أيضاً بالفعل، ثم ينسى الله وأوامره بعد انقضاء رمضان وتغلب عليه المادية. وإذا فعل ذلك لا يصح شكواه من الله أنه قال ﴿أَجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَا﴾ ولكنه لم يجب أدعيته مع أنه دعا كثيراً في شهر رمضان. تذكروا دائماً أنه لا يخفى على الله شيء. فهو يعلم أنه قد سبق للإنسان أن عقد عهداً قبل هذا العهد أيضاً ونقضها وإنه متوجه إلى الحسنات في شهر رمضان فقط. ثم يعامل الله تعالى كما يشاء مع هذا النوع من الناس. وليكن معلوماً أيضاً أن الله تعالى

إخلاص؟ وإلى هذا الأمر أشار الله تعالى في آية أخرى فقال: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ فقد بين المسيح الموعود ﷺ هنا أنه لا يمكن أن يدخل الله تعالى المهملين والكسالى أيضاً في الذين يسعون لنيل قربه ﷻ بكل مواهبهم وقواهم ويجاهدون في سبيله. يتساءل بعض الناس ويكتبون إلي في الرسائل أنهم دعوا كثيراً ولكن لم ينجحوا في مرامهم. فالذين يقولون ذلك هم المخطئون، والله تعالى لا يخطئ. ما يراه الإنسان مستوى عالياً من الجهاد أو العبادة يكون ناقصاً عند الله ويكون صاحبه بحاجة إلى مزيد من الجهاد. ثم على المرء أن يفحص أسلوبه في الدعاء أيضاً.

لقد شرح المسيح الموعود ﷺ في المقتبس المذكور أن الذي يبحث عن الله بكل عقله وقوته وإخلاصه يهديه الله تعالى سبيله حتماً. ولكن يجب أن نرى هل عملنا بأمر الله تعالى ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾ بكل ما أعطينا من العقل والقوى والمواهب الأخرى؟! وهل نسعى جاهدين للعمل بأوامره ﷻ الأخرى؟ وقد بذلنا جهودنا كلها في تلبية كل نداء صادر من الله تعالى فهل نعمل بأوامره بالإخلاص الكامل والوفاء الكامل؟ وإلا فيجب ألا نشكو بأن الله تعالى لا يسمع دعاءنا، فلا بد من التقدم إلى الله تعالى

يجيب بعض الأدعية لمثل هؤلاء الناس أيضا ليعلموا أن الله مجيب الدعوات لذا عليهم أن يكونوا خاضعين لله تعالى دائما. إذن، إن الله تعالى لا يظلم العباد بل يريد أن يحتضنهم دائما. وهو يفرح بمجيء العباد إليه والعمل بأوامره بالإخلاص أكثر من فرحة الأم حين تجد ولدها المفقود، أو كفرحة مسافر في فلاة حين يجد بعيره المفقود الذي عليه متاعه كله.

لقد بين لنا النبي ﷺ كيفية فرحة الله بضره هذه الأمثلة. إذن، نحن الذين نقصر في أداء حقوق الله تعالى ثم نشكو أنه لم يسمع أديعتنا. فعلينا أن نحاسب أنفسنا من هذا المنطلق ويجب أن نتعهد أننا سنجعل شهر رمضان هذا العام وسيلة للوصول إلى الله ﷻ، ونسعى جاهدين للعمل بأوامره ونواصل هذا الجهاد بنية الفوز برضا الله تعالى وقربه مهما كانت الظروف ومهما طال هذا الجهاد، وسنقوي إيماننا أكثر فأكثر. فلو استحضرنا هذه الحال سنرى معجزات استجابة الدعاء. وهذا ليس كلاما باللسان فقط بل قد سبق أن نال الناس هذا المقام وينالونه الآن أيضا. يقول المسيح الموعود ﷺ: لقد مرت ١٣٠٠ عام على نزول هذه الآية، ولا شك أن كل من جاهد في هذه الفترة بحسب مضمون هذه الآية نال نصيبه من الوعد ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ﴾ وسينال في المستقبل أيضا. فيجب أن نسعى جاهدين لنيل نصيبنا من أفضل الله تعالى وألا نضعف في جهادنا الذي هو جهاد العمل بأكثر من سبعمئة أمر قرآني وجهاد تقوية إيماننا وجهاد التحلي بصفات الله تعالى. يجب أن نخطو إلى الأمام دوما وأن يكون رمضان الحالي شاهدا على جهادنا هذا.

أقدم لكم مزيدا من المقتبسات من كلام المسيح الموعود ﷺ حول هذا الموضوع، فالحاجة ماسة للاستماع لهذا الموضوع مرارا وتكرارا، وإذا صار جزءا من حياتنا في الحقيقة، فبوسعنا إحداث الانقلاب في العالم، يقول حضرته ﷺ:

«كما نشاهد بكل وضوح في حياتنا الدنيوية أن لكل عمل من أعمالنا نتيجة محتومة هي من فعل الله تعالى، كذلك تماما يسري القانون نفسه في أمور الدين، كما يصرح الله بذلك في هاتين الآيتين:

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾. أي أن الذين بذلوا الجهد كله في ابتغاء مرضاة الله، سنجزئهم مقابل ذلك هداية إلى سبيلنا حتمًا، وأما من اعوجَّ ولم يُردِّ السيرَ على الطريق المستقيم قابل الله فعله هذا باعوجاج قلبه.» (٧)

فقد قدم حضرته هذا الموضوع من منطلق آخر. أي يقول الله ﷻ: إذا كنتم تنالون فيوضنا بالجهاد من أجل الاهتداء إلى سبيلنا، فاعلموا أن لهذا الأمر جوانب سلبية أيضا وهي أنكم إن لم تسيروا على سبيلي فسوف تزيغ قلوبكم، وستقعون في حزن الشيطان نتيجة عدم سلوككم سبل الله ناهيكم عن قبول أديعتكم، والذي يقع في حزن الشيطان فهو يسيء إلى دنياه وعقباه كليهما، ففي هذا الأمر إذا كان هناك بشارة ففي الوقت نفسه ثمة إنذار أيضا من جانب آخر.

ثم يقول حضرته موضحًا الموضوع في موضع آخر: «تطراً على قلب الإنسان بانتظام حالات عديدة، وفي نهاية المطاف يزيل الله تعالى الضعف من الأرواح السليمة،

فقد روى أحدهم من أمر أحد الصلحاء في قاديان في الصلاة، فيقول: لقد رأيت أحد صحابة المسيح الموعود عليه السلام يصلي قائما في زاوية من المسجد المبارك، وقد طرأت عليه خشية متناهية ورقة كبيرة، ولاحظت أنه قد طال قيامه ضامًا يديه، فنشأ لدي فضول لمعرفة ماذا يقول إذ كنت أسمع منه همسا، فلما دنوت منه سمعته يقول مرة بعد أخرى بمنتهى الرقة والخشوع: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾. فهذا الدعاء يجب أن يردده الإنسان كثيرا لهديته.

الدوام على حال واحدة، حيث يواجه الطبع الإنساني المد والجزر، أما السعيد فيتلقي درسا من حالة الضعف، فيستغفر الله ويتوب إليه، وينيب إليه نادما على ضعفه ويصدع بالبحث عن الله تعالى فتفور رحمة الله ومغفرته من جديد، فيأتي عبده هرولة، فيهب له القوة على إحراز الطهارة والصلاح، فحين تتولد في الإنسان قدرة على إحراز الطهارة والصلاح، يصبح كل فعل له حائزا على رضوان الله تعالى، فيتخلص من كل أنواع الضعف والكسل ويسير على سبيل التقوى، ويُتَقَد من الذنوب. فالذي ينال رضوان الله تعالى هذا فلا تصدر منه الأخطاء التي تؤدي إلى سخط الله.

فقال عليه السلام: لكن تذكروا أن الفوز بهذه الحال يتطلب الصبر والجهد الدؤوب، ولا يفيد الجهد المؤقت بل ثمة حاجة إلى الجهود المتواصلة، عندها تصبح هذه الحسنات ومشاهد إجابة الدعاء جزءا لا يتجزأ من حياته.

الإلحاح في دعاء «اهدنا الصراط المستقيم» يقول حضرته في موضع آخر: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا

ويهب لها القوة على إحراز الطهارة والحسنة، فيرى الإنسان مكروها كل ما هو مكروه عند الله، ويكون محبا في نظره كل ما هو محبوب عند الله ويعطى قوة لا ضعف بعدها، وحماسا لا كسل بعده ويوهب تقوى لا معصية بعدها. ويرضى عنه الرب الكريم فلا يخطئ بعد ذلك. ولكن هذه النعمة تتسنى بعد مدة طويلة. إذ يتعثّر الإنسان كثيرا في البداية نتيجة أخطائه ويسقط إلى الأسفل ولكن القوة العليا تجذبه إلى الأعلى بعد أن تجده صادقا. (أي تجذبه قوة الله إليه) وإلى ذلك أشار الله تعالى في قوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ أي تثبتهم على التقوى والإيمان ونهدينهم سبل المحبة والعرفان وسنيسرهم لفعل الخيرات وترك العصيان. (٨)

الإنسان لا يصبر على حال واحدة

لقد أسدى لنا المسيح الموعود عليه السلام نصائح بأساليب شتى انطلاقا من قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا﴾ وفتح لنا أبواب العلم والمعرفة. ففي هذا المقتبس الذي قرأته عليكم قد فصل لنا بيان الطبع الإنساني، أن الإنسان لا يسعه

لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا»، هذا وعدٌ، ومن ناحية أخرى علمنا دعاء: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، فعلى المرء أن يدعو في الصلاة بإلحاح واضعاً هذا الدعاء في الحسبان ويتمنى أن يكون من الذين ارتقوا ونالوا البصيرة، ويحذر أن يُحشر من هذا العالم أعمى وبغير بصيرة. (٩)

فللفوز بهذه الدرجة حيث يهدي الله ﷻ عبده سُبُلَهُ، من الضروري أن يكرر جملة ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ مرارا وتكرارا أثناء قراءته الفاتحة. فقد روى أحدهم من أمر أحد الصلحاء في قاديان في الصلاة، فيقول: لقد رأيت أحد صحابة المسيح الموعود ﷺ يصلي قائما في زاوية من المسجد المبارك، وقد طرأت عليه خشية متناهية ورقة كبيرة، ولاحظت أنه قد طال قيامه ضامًا يديه، فنشأ لدي فضول لمعرفة ماذا يقول إذ كنت أسمع منه همسا، فلما دنوت منه سمعته يقول مرة بعد أخرى بمنتهى الرقة والخشوع: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾. فهذا الدعاء يجب أن يردده الإنسان كثيرا لهدايته.

من سنن الاستجابة، العمل بالأسباب المادية أيضا

ثم يقول حضرته ﷻ في موضع آخر: من وعد الله الصادق أن الذين يبحثون عن سبيله بصدق القلب وحسن النية يفتح الله عليهم سبل الهداية والمعرفة كما يقول: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾. أي الذين يجاهدون من خلالنا نفتح عليهم سبلنا. والمراد من «من خلالنا» هو أنهم يجاهدون بمحض الإخلاص وحسن النية واضعين البحث عن الله تعالى نصب أعينهم، أي ينحصر جهدهم في البحث عن الله فقط ولا يكون لهم كسب الدنيا وإنما

غايتهم المتوخاة الفوز بقرب الله ﷻ بإخلاص. أما إذا امتحن أحدهم الله على سبيل الاستهزاء والسخرية فيحرم ويشقى. فإذا داومتم على السعي والدعاء بصدق القلب بحسب هذا المبدأ الطيب فإن الله غفور رحيم. ولكنه إن لم يعبأ أحد بالله، فهو ﷻ غني أيضا، (فلن يعبأ بكم هو الآخر). (١٠)

ثم يقول حضرته ﷻ: لا بد للإنسان من المجاهدة أولا في جميع المشاغل الدنيوية، (ويمكن أن تلاحظوا هذا المثال في الأعمال المادية أن الإنسان لإحرازها لا يجد بدا من بذل الجهود أولا) وعندما يسعى المرء جاهدا يبارك الله له. كذلك لا ينال الكمال في سبيل الله إلا الذين يجاهدون. ولذلك قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾. فلا بد من بذل المساعي لأن المجاهدة هي حصرا سبيل النجاح. (١١)

إذا كنا نوصل جهودنا إلى منتهاها من أجل حيازة متاع الدنيا، فلماذا لا نبذل مساعينا ذروتها من أجل السلوك في سبيل الوصول إلى الله تعالى؟ ولماذا نظن أننا إذا قلنا شيئا بأفواهنا فسنفوز بعون الله تعالى أو أنه سيستجيب دعاءنا. وبهذا قد وصلنا إلى النتيجة نفسها وهي أن الذين يقولون بأن أدعيتهم لا تستجاب، عليهم أولا أن يستعرضوا حالتهم، لأنه لا يمكن أن يتم الفوز بالله تعالى بيسر وسهولة، أما الحصول على الأشياء الدنيوية فلا تُنال إلا من خلال الجهد والمشقة، بل ينبغي أن ينطبق هذا الأصل في كل مكان.

يقول المسيح الموعود ﷻ وهو يذكر أنه لا بد من بذل الجهد والسعي من أجل الفوز بالله تعالى: والذين يجاهدون

في سبلنا سيصلون إلى الهداية في نهاية المطاف. فكما تفقد الحبة المزروعة البركة إن لم يصحبها السعي والري، بل تفنى، كذلك لو لم تذكروا هذا الإقرار كل يوم ولم تدعوا الله لينصركم، لما نزل عليكم فضل الله. والمعلوم أن التغيير بدون نصره الله محال. (١٢)

فإن من قوانين القدرة الإلهية - وهو ضروري لنيل الله تعالى أيضا- أنه لا يجلس الفلاح عاطلا بعد بذر البذرة، كذلك إذا ظن الإنسان أنه آمن ثم جلس فلن يحقق شيئا بل ينبغي عليه أن يبذل الجهد ويعتني بأشجار إيمانه.

ثم يقول حضرته عليه السلام: «مَنْ تَوَجَّهَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى تَوَجَّهَ اللَّهُ إِلَيْهِ، وَلَكِنْ مِنَ الضَّرُورِيِّ أَلَّا يَقْصُرَ الْمَرْءُ فِي ذَلِكَ قَدْرِ الْإِسْتِطَاعَةِ. فَعِنْدَمَا يَبْلُغُ سَعِيَهُ مَمْتَهَاءَ فَسِيرَى نُورًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى. فَقَدْ أَشِيرَ فِي: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ

سُبُلَنَا﴾ إِلَى أَنْ يُؤَدِيَ الْمَرْءَ وَاجِبَاتِ كُلِّفِ بِهَا. فَمَثَلًا إِذَا كَانَ الْوَصُولُ إِلَى الْمَاءِ مُمْكِنًا بَعْدَ الْحَفْرِ إِلَى ٢٠ ذِرَاعًا وَلَكِنَّهُ يَتْرِكُ السَّعْيَ بَعْدَ الْحَفْرِ إِلَى ذِرَاعٍ أَوْ ذِرَاعَيْنِ لَمَّا حَظِيَ بِالنَّجَاحِ. إِنْ أَصَلَ النَّجَاحَ فِي كُلِّ أَمْرٍ هُوَ

أَلَّا يَثْبُطَ الْمَرْءُ مِنْ هَمَّتِهِ. لَقَدْ وَعَدَ اللَّهُ تَعَالَى

هَذِهِ الْأُمَّةَ أَنَّهُ إِذَا دَعَا أَحَدٌ وَرَكَّى نَفْسَهُ تَمَامًا لَتَحَقَّقَتْ فِي حَقِّهِ كُلِّ الْوَعُودِ الْوَارِدَةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. (أَيُّ مَنْ يَقُومُ بِالِدَعَاءِ بِكُلِّ هِمَّةٍ وَيَقُومُ بِتَرْكِيَةِ النَّفْسِ بِشَكْلِ كَامِلٍ فَلَا بَدَّ أَنْ تَتَحَقَّقَ لَهُ كُلُّ وَعُودِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ).

أَمَّا مَنْ قَامَ بِخِلَافِ ذَلِكَ حُرْمًا لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى غَيُورٌ. لَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ السَّبِيلَ الْمُؤَدِّيَ إِلَيْهِ مَفْتُوحًا وَلَكِنَّهُ جَعَلَ أَبْوَابَهُ ضَيِّقَةً. فَلَا يَصِلُ إِلَيْهِ إِلَّا مَنْ شَرَبَ كَأْسَ الْمَرَارَةِ. (أَيُّ إِنَّهُ

يحتاج إلى المجاهدة) إن الناس يتحملون الآلام في سبيل الدنيا حتى يهلك بعضهم ولكنهم لا يريدون أن يتحملوا وخزة شوكة من أجل الله. فما لم تظهر من الإنسان علامات الصدق والصبر والوفاء كيف يمكن أن تظهر علامات الرحمة من الجانب الآخر؟ (أي إن لم تظهر من العبد علائم الصدق والصبر والوفاء فكيف تظهر من الله علامات الرحمة إذن). (١٣)

وفي هذا ردّ على سؤال أولئك الذين يقولون بأننا دعونا كثيرا ولكن لم يُستجب لنا. كأنهم يريدون أن يلزموا الله تعالى قائلين بأننا سنأتي إليك عندما نشاء وعندما نحتاج إلى شيء، أما الله تعالى فمن واجبه أن يقبل دعواتنا على النحو الذي نريده. قال المسيح الموعود عليه السلام: لكنهم يرون أنه لا يحدث هكذا في قانون الدنيا وتعاملاتها، فلماذا يتوقعون حدوثه فيما يتعلق بالله تعالى بحيث يتحقق لهم كل شيء كما يريدون وبدون بذل أي جهد أو تعب؟. فلقد نصح حضرته هنا أيضا أن تأتوا إلى الله تعالى مخلصين، عندها

سترون مشاهد حب الله تعالى.

ثم يقول حضرته عليه السلام: تذكروا جيدا أن الإيمان دون الأعمال كحديقة دون أنهار (أي كحديقة تُزرع دون الري). فلو لم يتنبه صاحب الحديقة إلى الأشجار التي يزرعها فستيسبب يوما من الأيام. كذلك هو حال الإيمان ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا﴾؛ أي لا ترضوا بالأعمال الخفيفة بل هناك حاجة للمجاهدات العظيمة في هذا السبيل. قد شُبِّهَتِ النَّفْسُ بِالثُورِ. (١٤)



الله تعالى مفكرين ما إذا كانت قلوبنا خالية من وجود غير الله تعالى أم لا.

التوبة والاستغفار، ذريعتان للوصول إلى الله عز وجل

ثم يوجه حضرته عليه السلام نفوسنا إلى التوبة والاستغفار فيقول: إن التوبة والاستغفار وسيلتان للوصول إلى الله تعالى. يقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾، أي ينبغي أن تبدلوا قصارى جهودكم وتواظبوا على سلوك هذا السبيل فسوف تصلون إلى الهدف المنشود.

قال حضرته عليه السلام:

يبدو لنا من هذه المسألة -بحسب تعليم القرآن الكريم- أن الله تعالى من ناحية يذكر في القرآن الكريم صفات كرمه ورحمته ولطفه ورأفته ويذكر أنه رحمن، ومن ناحية أخرى بقوله: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ وبقوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ يحرص فيضه في السعي والمجاهدة. ففي حياة الصحابة رضي الله عنهم أسوة حسنة وقدوة رائعة لنا. تأملوا في حياتهم رضي الله عنهم، أيمن القول بأهم نالوا تلك المدارج نتيجة الصلوات العادية فقط؟ كلا، بل لم يأبجوا بحياتهم أيضا للفوز برضا الله وقتلوا في سبيل الله كالخراف والشياه؛ عندها نالوا هذه المرتبة. لقد رأينا كثيرا من الناس الذين يريدون أن يُعطوا درجات عليا بنفخة واحدة، ويصلوا إلى العرش. (ولكن لا يمكن أن يحدث ذلك.) (١٧)

فلا شك أن الله تعالى رحيم كريم، ومع ذلك فإنه تعالى قد اشترط على الذين يريدون أن يكونوا كاملي الإيمان أن يكونوا من المجاهدين في سبيله تعالى، وإذا فعلوا ذلك

فيقول الله تعالى: ﴿وَلِيُؤْمِنُوا بِى﴾ أي ينبغي للذين يدعونني أن يؤمنوا بي أيضا، أي ينبغي أن يؤدوا حق الإيمان بالله تعالى من خلال أدائهم حقوق الله وحقوق العباد. والله تعالى يأمر عباده بتنمية حديقة الإيمان والاعتناء بها. ونلاحظ بخصوص شجيرات مزروعة في حدائق بيوتنا أنها تموت إذا لم نواظب على الاعتناء بها. فكيف يمكننا إذن أن نترك حديقة الإيمان بلا اعتناء أو اهتمام.

يتناول المسيح الموعود عليه السلام الموضوع نفسه من زاوية أخرى فيقول: يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾، معنى ذلك أنه لا بد من الجهد والسعي في هذا السبيل مع الرسول. لا يليق بالمجاهد أن يهرب بعد ساعة أو ساعتين، بل عليه أن يكون جاهزا للتضحية بالروح لأن الاستقامة علامة المتقي. (١٥)

عندما تعهدنا في عهد بيعتنا أننا سنؤثر الدين على الدنيا فنحن بحاجة إلى أن نتساءل للالتزام بهذا العهد. ماذا يريد الدين منا أن نؤثره وبعد ذلك نبقي متشبثين به بكل مثابرة؟

ثم يقول حضرته عليه السلام: الذي يجاهد في سبيل الله خاشعا له وحده ويدعوه لحل المعضلات في هذا السبيل يأخذ الله تعالى بيده بحسب سنته: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ ويمسك بيده فيهديه الطريق ويهبه الطمأنينة القلبية. أما إذا كان قلب المرء مظلما ويثقل لسانه عند الدعاء وكان متورطا في معتقدات الشرك والبدعة، فما معنى مثل هذا الدعاء وما قيمة هذا الطلب حتى تترتب عليه نتائج حسنة. (١٦)

فينبغي أن نحاسب أنفسنا ونبحث عن سبل الوصول إلى

زمرة ﴿الَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا﴾ بدفع الصدقات وببذل كل نوع من الجهود الأخرى. فكما أن المريض يتخذ كل تدبير للتخلص من مرضه؛ حيث يذهب إلى الطبيب، ويتناول الدواء، ويشرب المشروب المُسهل، أو يلجأ إلى الحجامة أو الكمادات، كذلك فابذلوا كل ما في وسعكم للتخلص من أمراضكم الروحانية، ولكن ليس باللسان فقط، بل اتخذوا كافة أساليب المجاهدة التي ذكرها الله تعالى.

فهذه هي الطريقة التي يفتح بها سبيل وصال الله تعالى. ثم إن سيدنا المسيح الموعود عليه السلام يوجهنا إلى ضرورة القيام بالأدعية حيث قال:

على المرء أن يستقبح هذه الحياة الدنيا بحيث يسعى للخروج منها. لا تعدّوا هذه الحياة الدنيا كل شيء، بل عدّوا هذه الحياة -أعني الحياة التي لا يرغب صاحبها إلا في متعها المادية فقط- حياةً عابرة وقبيحة، واستعينوا بالدعاء لأن المرء إذا قام بالتدبير كما هو حقه ودعا أدعية صادقة نجح الله تعالى من هذه الدنيا الدنية في آخر

فسوف يرفع الله مكانتهم باستمرار، ويرون مشاهد قبول الدعاء، ويرون مشاهد رحمانية الله ورحيميته أكثر في أحوال الصحابة الكرام الذين تقاتلوا في حب الله تعالى بما لا مثيل له، ومن قتل منهم في سبيل الله نال بشرى جنات الله ورضوانه تعالى.

ثم يقول المسيح الموعود عليه السلام: إن الذين يسعون باضطراب والتباعد للوصول إلى الله من خلاله هو سبحانه وتعالى، لا تذهب مساعيهم ومشاقهم سدى، بل يُهدّون ويُرشّدون حتماً. إن من يخطو نحو الله تعالى بصدق وإخلاص نية يتقدم الله إليه لكي يهديه. فمن واجب الإنسان أن يتدبر ويخلق في نفسه اضطراباً وعطشاً صادقاً للوصول إلى الله تعالى، ويلتزم السبيل التي أخبر الله عنها لتوسيع نطاق معلوماته. إن الله تعالى يستغني عن الذي لا يعبأ به تعالى.

الدعاء نوع من الموت

ثم يقول حضرته عليه السلام: «اسعوا جاهدين لإصلاح أنفسكم، وادعوا الله تعالى في صلواتكم، وادخلوا في



المرء من كل أنواع الأرجاس والأوساخ وصار مطهراً عند الله تعالى، فلا يحتاج بعدها لأن يدعو من أجل حاجاته الدنيوية الأخرى، بل تُسد حاجاته تلقائياً. إن أكبر الأدعية مشقة وجهداً إنما هو ما يكون للتطهر من الذنوب. إن أعظم دعاء هو أن يدعو المرء للتخلص من آثامه ويكون في عداد المتقين والصالحين عند الله تعالى. أعني أنه لا بد من زوال الحجب الأولية التي تكون على قلب المرء، فإذا زالت هذه الحجب فلن يحتاج إلى بذل كثير من الجهد لإزالة الحجب الأخرى، إذ يحالفه فضل الله تعالى فتأخذ الأخطاء والتقصيرات الأخرى في الزوال من تلقائياً. وإذا صار باطن المرء طاهراً مطهراً ونشأت بينه وبين الله علاقة صادقة، تكفله الله وتولاه بنفسه، وسدّ حاجاته تلقائياً قبل أن يسأل الله أن يسد حاجة من حاجاته. وهذا سر عميق لا ينكشف إلا بعد أن يبلغ المرء هذا المقام، أما قبله فمن الصعب جدا استيعابه. ولكن هذا الأمر يتطلب مجاهدة عظيمة، لأن الدعاء أيضاً يتطلب مجاهدة، أما الذي لا يعبأ بالدعاء ويظل بعيداً فإن الله تعالى أيضاً لا يعبأ به ويتعد عنه. لا تنفع العجلة وقلة الصبر في هذا الأمر. إن الله تعالى يهب من فضله ورحمته ما يشاء ومتى يشاء، ولا يليق بالسائل أن يشتكي على عدم العطاء فوراً، ولا أن يسيء الظن بالله تعالى، إنما عليه أن يسأل الله تعالى مثابراً صابراً. وفقنا الله تعالى للعمل بهذه النصائح، ويجعل رمضاننا



المطاف، فيخرج من حياة الإثم، لأن الدعاء ليس بشيء هين، بل هو نوع من الموت، فإذا رضي بهذا الموت نجاه الله تعالى من حياة الإثم والجريمة التي هي سبب الموت، ويهب له حياة طاهرة.

ثم قال عليه السلام: إن كثيراً من الناس يعدّون الدعاء شيئاً عادياً. اعلّموا أنه ليس من الدعاء في شيء أن يصلي المرء صلاة عادية ثم يجلس بعدها رافعاً يديه، ويقول ما جاء على لسانه. كلا، لا جدوى من مثل هذا الدعاء لأنه يكون مثل ترديد وردٍ من الأوراد فحسب، لا يشارك فيه قلبه ولا يكون مقروناً بإيمان بقدرة الله وقوته تعالى. اعلّموا أن الدعاء نوع من الموت، وكما أن الموت يكون مصحوباً باضطراب وقلق، كذلك يجب أن يكون الدعاء مقروناً بمثل ذلك الاضطراب والقلق والحماس، ولذلك لا يجدي الدعاء نفعا ما لم يكن مقروناً بكامل الاضطراب

والحرقة. فعلى المرء أن يستيقظ في جوف الليالي ويعرض على الله تعالى مسألته في غاية التضرع والبكاء والابتهاال، ويواظب على مثل هذه الحال حتى يبلغ حالاً هي كالموت، عندها يصل الدعاء درجة الاستجابة.

ما أهم دعاء يدعو المرء؟!

وقال عليه السلام: اعلّموا أيضاً أن أول وأهم دعاء هو أن يدعو المرء للتخلص والتطهر من آثامه. وهذا الدعاء هو أصل كل الأدعية، لأنه إذا أُجيبَ هذا الدعاء وتخلص

من الأسئلة والأجوبة عن كل صحابي، بالإضافة إلى خرائط مفيدة عن شتى الوقائع والقصص. كما يمكن به الاستماع إلى شتى الأسماء والكلمات الصعبة بنطقها العربي. وبالإضافة إلى المعلومات الموضوعية في الموقع حتى الآن، فسوف يزود الموقع كل أسبوع بالمعلومات والفيديوهات القادمة. أما عنوان هذا الموقع فهو كالآتي: www.313companians.org

جعل الله هذا الموقع أيضا نافعا للناس.

الهوامش:

١. (صحيح البخاري، كتاب التوحيد)
٢. (صحيح البخاري، كتاب الصوم)
٣. (الملفوظات ج ٥)
٤. (الملفوظات ج ١)
٥. (العنكبوت: ٧٠)
٦. (صحيح البخاري، كتاب التوحيد)
٧. (فلسفة تعاليم الإسلام، ص ٧٥)
٨. (المكاتب الأحمديّة، مجلد ٥، رقم ٢، ص ٧٤، إلى الخليفة الأول)
٩. (تقرير الجلسة السنوية عام ١٩٨١م، ص ٣)
١٠. (الحكم، مجلد ٨، رقم ١٨، عدد ١٣/٥/١٩٠٤م، ص ٢)
١١. (الحكم، مجلد ٨، رقم ٣٨-٣٩، عدد ١/١١/١٩٠٤م، ص ٣)
١٢. (الحكم، مجلد ٨، رقم ٣٨-٣٩، عدد ١/١١/١٩٠٤م، ص ٦)
١٣. (البدر، مجلد ٤، رقم ٣، عدد ١/١٠٢/١٩٠٥م، ص ٣)
١٤. (البدر، مجلد ٧، رقم ٥٢، عدد ٦/١٩٠٩م، ص ٥)
١٥. (الحكم، مجلد ٧، رقم ٢٢، عدد ٧/١٠٣/١٩٠٣م، ص ٧)
١٦. (الحكم، مجلد ٧، رقم ١٧، عدد ١٠/٥/١٩٠٣م، ص ٣١)
١٧. (الحكم، مجلد ٢١، رقم ٤٢، عدد ٢/٤/١٩٠٩م، ص ١-٢)

هذا وسيلة لإنشاء تعلق قوي بالله تعالى، وأن يجعلنا من العاملين بأحكامه ومن المؤمنين به إيمانا كاملا، ومن الذين يرون مشاهد استجابة دعائهم، وأن يديم علينا هذه الحال في رمضان، وبعد رمضان أيضا نكون من الذين يسعون لأن يكونوا من عباده المخلصين. وهدانا الله تعالى سبيله التي لا نزيغ عنها أبدا، بل نحظى بنظرات حبه ولطفه دائما وأبدا، وأن نكون من الذين يؤدون حق بيعة إمام هذا الزمان، وألا نُحرَم من هذا الإنعام بعد الفوز به أبدا، هذا الإنعام الذي وهبنا إياه بفضلته، أعني إنعام الإيمان بإمام هذا الزمان. حفظنا الله تعالى من شرور معارضينا وأعدائنا دائما. وردّ كيد أعدائنا في نحورهم مستجيبا لأدعيتنا، وهياً الأسباب لازدهار الجماعة دوما. اجعلوا رمضاننا هذا وسيلة لأدعيتكم المحابة. وفقنا الله تعالى لذلك. وادعوا لتحسن أوضاع العالم أيضا، وأن يحمي الله تعالى الدنيا من الدمار، ويلهم أهلها العقل لكي يعرفوا خالقهم.

بعد صلاة الجمعة سوف أقوم بافتتاح موقع أنشأته فنانا ايم تي اي العالمية. لقد أنشأوا تطبيقا في الهاتف الخليوي جمعوا فيه خطبي للجمعة التي ألقيتها في بيان محاسن ٣١٣ من الصحابة البدرين رضي الله عنهم. سيتيح هذا الموقع للإخوة الاستماع لسلسلة خطب الجمعة هذه، كما يمكنهم من قراءة الملفات الشخصية للصحابة البدرين، كما توجد فيه سهولة تمكن القارئ أو المستمع من وضع علامة حيث انتهى في القراءة والاستماع. كما يوجد في هذا الموقع سلسلة



التقوى في الأخذ برخص الله ﷻ وعزائمه

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى
الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١﴾

قد يعصى المرء من حيث يبغى الطاعة

إن بعض المسلمين الذين ألزموا أنفسهم على الطاعة ولو بشق الأنفس قد يعملون خلافاً للشريعة من حيث يظنون تحري الدقة في التزامها، فكما أمر الله ﷻ بالصيام في أحوال، فقد أمر بالامتناع عن الصيام في أحوال أخرى، وكذلك بقية العبادات المفروضة الأخرى، مراعاةً لمقتضى الحال، كيلا تكون العبادة عبئاً باعثاً على الضيق، وحملًا ثقيلاً يحمله الإنسان على مضض، وهو عن حمله غير راضٍ، إنما يحمله خشيةً السقوط في معصية موجبة للعقاب فحسب، ولكننا نرى البعض إمعاناً في الطاعة يرتكب معصيةً وهو يحسب أنه

للعبادات المفروضة غايات عظمى، منها تزكية النفس والخروج بها من ظلمات الشهوات السفلية النابعة من النفس الأمارة بالسوء إلى أنوار الأخلاق السامية النابعة من النفس المطمئنة بالطاعات والقربات، وليست غاية تلك العبادات التحكم المحض وإملاء الأوامر الخالية من أية حكمة إلا السيطرة وقهر العباد، فإن أوامر الحكيم ﷻ مليئة بالحكمة، أدركناها أم لم ندركها، وغاية الصيام التقوى، نفهم هذا من خلال منطوق الوحي الكريم: ﴿يَا



مصر

حلمي مرممر

أما من حيث المصلحة الباطنة فإن الصيام يفتح على الإنسان باب مكاملة الله تعالى وتلقي الإلهامات منه سبحانه وتعالى، وكأنه أقام جسور صلة سماوية بينه وبين الله عز وجل، فتبدأ بينهما سلسلة الإرسال والاستقبال، تماما كمن شحن بطارية الهاتف وضبط شريحته وأرسل مكالماتٍ واستقبل، فمن فقه تلك الحكمة فيها ونعمت، ومن لم يفقهها فهو مأمور بالطاعة على كل حال.

فيه قول النبي ﷺ: «صوموا تصحوا»^(٤). ولعل قطاعا عريضا من الناس اليوم يعلمون ما كان خافيا في الماضي من فوائد الصيام وثمراته الطبية، فمن أشبع بطنه وسمن بدنه ضعفت نفسه وهزلت وانهمزت، وصارت شهواته غالبية على روحانيته، وأصبحت متطلبات البدن لها اليد الطولى والسطوة المسيطرة، أما من ردد نفسه إلى القليل النادر الذي يقيم صلبه فحسب فقد أجم تلك الشهوات وقيدتها، واتخذها دابة يوجهها حيث يشاء، أما من حيث المصلحة الباطنة فإن الصيام يفتح على الإنسان باب مكاملة الله تعالى وتلقي الإلهامات منه سبحانه وتعالى، وكأنه أقام جسور صلة سماوية بينه وبين الله عز وجل، فتبدأ بينهما سلسلة الإرسال والاستقبال، تماما كمن شحن بطارية الهاتف وضبط شريحته وأرسل مكالماتٍ واستقبل، فمن فقه تلك الحكمة فيها ونعمت، ومن لم يفقهها فهو مأمور بالطاعة على كل حال.

التقوى في إتيان الرخص والعزائم

عزائم الأمور يُقصد بها الأحكام الشرعية في الأحوال العامة، أما الرخص فيقصد بها الأحكام الشرعية في الأحوال الاستثنائية. وكل من العزائم والرخص أوامر

يُحسن صنعا، ويجري نحو استحقاق العقوبة ظنا منه أنه يهرب منها، ويُسخط الله ﷻ وهو يأمل إرضاءه، ويحمله وكان حريا به أن يستغفره ندما وتوبة، فكما أمر الله ﷻ بالصيام في عموم الأحوال فقد منع منه في أحوال مخصوصة، فإن تحققت شروطها كانت الطاعة تستوجب الإفطار بدلا من الصيام، فكما قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾، قال: ﴿فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾^(١)، وقال أيضا: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾^(٢)، ولكن البعض لا يتذكر إلا قوله سبحانه وتعالى في الآية الأولى، وينسى أقواله وأوامره الأخرى في الموضوع ذاته، وكأن الأمر غير الأمر! ولا يعلمون أنه كما أن الأمر بالصيام أمر واجب النفاذ ما لم يمنع مانع، أن الأمر بالامتناع عن الصيام أمر واجب النفاذ أيضا ما دامت الموانع واقعة، وعلى الذين بحال الصحة والراحة وتنطبق عليهم كافة الشروط الشرعية أن يصوموا لأن الصيام في تلك الحال يحقق مصلحة ظاهرة وباطنة، فمن حيث المصلحة الظاهرة ما فيه من راحة للمعدة، وتخفيف على أجهزة الهضم وما يتعلق بها، وإزالة الشحوم من البدن مما يجعل الإنسان أكثر صحة وأبعد ما يكون عن الإصابة بأمراض شتى، ويتحقق

آخر، فلا ينبغي أبداً أن نلزم أنفسنا بشقِّ على حساب شقِّ آخر، ونعصي الله من حيث نظن أننا نطيعه.

أي جدوى من صيامه؟!

ماذا عساه يحرز من غايات الصيام كتركيب النفس وتطهير الباطن من صام مريضاً أو مسافراً وهو يعاني معاناةً شديدةً من مرضٍ عضالٍ يهشّه ويعطل حواسه أو سفر شاقٍ يشغل تفكيره عواقبه ومخاطره وما تركه خلفه وما يستقبله بعد بلوغه أرض القرار والتي من شأنها حتماً أن تحول بينه وبين التأمل والتدبر؟! وما المصلحة الظاهرة أو الباطنة التي يمكن أن تتحقق ممن باتت الشريعة عليه عبئاً ثقيلاً ينوء تحته؟ إن الشريعة تدور مع المصلحة أينما دارت وحلت.

إضاءات من سيرة المسيح الموعود

ﷺ

ذات يوم في نهار رمضان كان المسيح الموعود ﷺ كان في لدهيانه وفي طريق العودة الى قاديان نزل في أمرتسر بدعوة من أهله وألقى محاضرة واستلزم ذلك سفراً طويلاً يستلزم الإفطار تبعاً للقاعدة الشرعية: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾، وما أن اعتلى حضرته ﷺ المنصة وبدأ



شرعية صادرة من ينبوع الحكمة ﷺ، لذا فمن التقوى أن تُتخذ رخص الله تعالى في محلها كما تُتخذ عزائمه في محلها، قال ﷺ: «إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه»^(٥)، وكما يجب الله عبده الذي يطيعه في الأحوال العامة، يجب عبده الذي يطيعه في أحكامه الاستثنائية أيضاً، فمن كان مسافراً أو خائفاً فعليه بجمع الصلوات وقصرها.

الغاية ليست الإنهاك والمشقة

ليست المعاناة البحتة مقصود الشريعة أبداً، فهذه فكرة خاطئة تماماً، وليس مصدرها سوى سوء الظن بالله الحكيم ﷺ، إنما تقوم شريعة ربنا على الطاعة كيفما كان الأمر، ولكن البعض يتصورون خطأً أنه ما لم تكن معاناة، ولو كانت مُهلكة، ما

كانت عبادة، وأنه كلما كانت

المشقة قاهرةً توشك أن

تزهق نفس الإنسان فلن

يكون عند الله ﷻ

مرضيّاً، والحق أن هذا

فهم خاطئ للشريعة

ومقاصدها. الطاعة

واجبة إذن في كل أمر،

فإن كان في صيام رمضان

طاعة، ففي الإفطار فيه ما

دام الإنسان مريضاً أو على سفر

طاعة أيضاً، على أن تُقضى أيام الإفطار في أيام

ماذا عساه يحرز من غايات الصيام كتزكية النفس وتطهير الباطن من صام مريضا أو مسافرا وهو يعاني معاناةً شديدةً من مرضٍ عضال ينهشه ويعطل حواسه أو سفر شاق يشغل تفكيره عواقبه ومخاطره وما تركه خلفه وما يستقبله بعد بلوغه أرض القرار والتي من شأنها حتما أن تحول بينه وبين التأمل والتدبر؟! وما المصلحة الظاهرة أو الباطنة التي يمكن أن تتحقق ممن باتت الشريعة عليه عبئا ثقيلا ينوء تحته؟ إن الشريعة تدور مع المصلحة أينما دارت وحلت.

الله، فابتسم الدكتور حاتم متعجبا وقال: أفهم أن يكون الإنسان صائما في رمضان ويحمد الله، ولكن كيف يكون مفطرا وبالرغم من ذلك يحمد الله؟ فقال المرحوم أمر الله بالصيام في الظروف العامة، لكنه أمر بالإفطار في الظروف الاستثنائية، وأنا الآن في تلك الظروف الاستثنائية، وعلينا طاعة الله في هذه كما نطيعه في تلك، فإن وفق الإنسان إلى الطاعة في الرخص كما وفق في الطاعة في الفرائض فعليه أن يحمد الله أيضا.

الهوامش:

١. (البقرة: ١٨٤)
٢. (البقرة: ١٨٥)
٣. (البقرة: ١٨٥)
٤. أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٣٥٧/٢)
٥. صحيح ابن حبان عن ابن عباس رضي الله عنه
٦. سيرة المسيح الموعود عليه السلام لحضرة المصلح الموعود رضي الله عنه

بإلقاء كلمته التي شعر خلالها بشيء في حنجرته فقدم له أحد المتواجدين كوب شاي وأخذ منه رشفة فتارت ضجة بين الغوغاء واتهامات بمخالفة أوامر الشريعة^(٦)، وبلغ الأمر حد التكفير وألوان من الاتهامات الباطلة الأخرى، وتعطل سير المحاضرة نظرا إلى هياج الغوغاء الجهلة الذين لا يفقهون من الشريعة إلا بقدر ما يعلمون من علوم النواة والذرة، وكاد حضرته عليه السلام يتعرض لمضايقات متعددة بناء على هذا الحكم الغيبي ممن ليسوا أهلا لما نصّبوا أنفسهم له، وهكذا تدار الأحكام الشرعية في كثير من جوانبها في عالم اليوم، والله الأمر.

أتذكر بتلك المناسبة حدثا حكاه الدكتور حاتم حلمي الشافعي المحترم حيث قال أن والده المغفور له بإذن الله تعالى الحاج محمد حلمي الشافعي كان عائدا من مدينة لندن ذات يوم، وكان الوقت نهار رمضان، وذهب حضرته لاستقباله في مطار القاهرة، واستقلا السيارة في اتجاه المنزل، فسأل الدكتور حاتم والده قائلا: صائمٌ والحمد لله؟ فرد قائلا: بل مُفطرٌ والحمد



نظم: أستاذنا المرحوم
فتحي عبد السلام - مصر

الصلوة

مواعيد ربي: نصر دين محمد
ويا ليتني حقا وصدقا: أحمدى
وإذ بالمليك الحي فوقى: معاهدى
فيا عصابة الأحباب غني وغردى
وألحقني بالدرس في خير معهد
أراهم على الإسلام في كل مشهد
وتفسيره تفسير كل مجدد
كما علم الجبريل دين محمد
كما جاء في النص الصحيح المنضد
بمراى من القلب الشهيد المسهد
ولا حج بيتٍ سواه يُجدد
ولبوا نداء الله دون تردد
ولبوا نداء الله دون تردد
ألا أيها المفتي بكفر وتعدي
إذا كذب المفتي فصوت وعدد
مطيع وخير مواطنين وعابدين!

رحلت طويلا طول عمري وقائدي
كنت قصيدي صادقا غير كاذب
أفقت رويدا من غيابات غفلي
يرحب بالعود الحميد مبشرا
وألبسني ثوبا من الفهم والهدى
وعرفني بالأحمدية فتية
وقرآنهم قرآن كل موحد
فرائضهم خمس وخمس بناؤهم
وإيمانهم ست حسان تضافرت
تراهم إذا صلوا كأن إلهنا
وقبلتهم نحو الحجاز وبكة
أرى مطاياهم إليها تدافعت
يطوفون بالبيت العتيق تعبدا
سوى ذلك لا تفت البرية فرية
كفى هذه ردا على كل فرية
يكفر نعم الناس من كل مسلم

فدعنا من المستنقعات لنرتحل
تقول جنود الله في كل كونه
يقول لسان الحال قولاً مؤيداً:
أنا الأكرم الأغنى فتحت ضيافتي
أنا الله رب العرش لا رب غيره
وأخلق من زوج ومن غير والد
غرست أمومتكم بفائض رحمتي
أجيب وأعطي، أستجيب وأحتفي
أنا الأجل الأجدى، أنا القدرة العلى
أنا الماء من تحت الزجاج حقيقة
أنا الظل في حر الحياة ويأسها
ومن يتق الرحمن يمنحهُ مخرجاً
فلا تك سطحياً ولا تأخذ الذي
خلقت قوى الإنسان لي كي أذيقه
أرى جربه خلف السراب معذباً
كلام وعيت جماله فأقامني
أفقت ويا هول الذي قد رأيت
فلن أخطب العشواء بعد بفكرة
على ضوء نار الله في الليل سالكا
على الله ربي رب كل مسرة
رأيت إلهما كان أكبر كاملاً
وما الله ينسانا كنسيان بعضنا

جميعاً إلى بلد الإله الموحد
تنادي نداء المستديم المؤبد
تعالوا للذات الوجود، لمسعد
لمن جاء يدعوني بروح مكابد
أنا أحد فرد ولست بوالد
إذا شئت: لا أخشى، ولم أتردد
وأعلنت للإنسان غاية مقصدي
وأكرم من: يدعو وما عاد يعتدي
أنا خير مأمول أنا رَوْحٌ مُجْهِدٌ
وما الكون إلا كالزجاج المبرد
ظليل مع الماء النقي المبرد
إلى فسحة الحيا ومن ذلة اليد
يدوب سريعاً في يديك ويُفقدُ
سعادة مرحوم برحمة مسعد
وعندي حقيقة ما يريد، فيعتدي
وأفقت مدهوشاً لقول مسدد
ندمت على نومي ومزقت مرقدتي
ولا بسلوك أو لساني أو يدي
على ضوء نور الله في الصبح أجتدي
عثرت أخيراً بعدما ذاب جامدي
وحيا وقيوما ويهدي لمقصد
وما هان عند الله يوم تشردي

الهوايةُ ثلثُ النجاحِ

أثرُ مُمارَسةِ الهواياتِ
في أنفُسِنَا وَأَجْسَادِنَا



إن التمتع بصحة نفسية جيدة أمر حيوي ومهم لكل الأشخاص في جميع مراحل حياتهم، لأنها توفر استقراراً عاطفياً واجتماعياً، وتساعد على مواجهة مختلف المواقف والظروف التي يمر بها الإنسان في حياته. ويمكن تعزيز الصحة النفسية من خلال العديد من السلوكيات والممارسات اليومية، ومن أهمها الهوايات والأنشطة التي تدعم الصحة النفسية، التمارين الرياضية بأنواعها والقراءة والزراعة والموسيقى والنشاطات الاجتماعية المختلفة. وفي عدد من المجتمعات الناجحة، يتحدد معيار الشخص الناجح بثلاثة أشياء: المؤهل الدراسي، والوظيفة العملية، والهواية الشخصية، لذا لا نجد غضاضة في

القول بأن ممارسة الهواية الشخصية يعدل تحقيق المرء ثلث نجاحاته في حياته كلها. إذا حاولنا تقديم تعريف للهواية الشخصية، فهي النشاط الإيجابي الذي يجبه المرء، ويمارسه خلال أوقات فراغه، وهي بهذا تختلف عن حرفته المهنية، والتي يمارسها المرء خلال أوقات عمله الرسمية والثابتة في أغلب الأحيان، وهذا التمييز بين الهواية والحرفة أمر ينبغي ألا نغفل عنه، فالقراءة على سبيل المثال لا يمكن اعتبارها هواية إذا كانت خلال أوقات الدراسة النظامية، بينما هي هواية إذا مورست خلال أوقات الفراغ.

ماذا يفعل التوتر في نفسياتنا؟!

يؤدي الإجهاد والتوتر المستمر لظهور وتطور بعض الاضطرابات النفسية الشائعة مثل القلق والاكتئاب، إضافةً إلى دورهما السلبي أيضاً على الصحة الجسدية، مثل التأثير على مناعة الجسم، وزيادة احتمال الإصابة بالأمراض المزمنة مثل السكري وارتفاع

مصر

د. ريهام سنون



كما تساعد هواية أخرى كالكتابة كذلك على الاسترخاء وتنشيط الذاكرة، وتحسن من جودة النوم، ناهيك عن دورها الفعال في التخفيف من حدة كل من القلق والضغط النفسي، لما لها من طبيعة تنفيسية عن العواطف السلبية بشتى أنواعها.

أجريت على كبار السن في أستراليا، فإن ممارسة البستنة (الاعتناء بمديقة المنزل) بشكل يومي قد تقلل فرصة الإصابة بالتدهور العقلي أو الخرف.

الهوايات تخفف من القلق والضغط النفسي

القلق يعد مشكلة شائعة وسط نمط الحياة العصري المتسارع، لذا فمن المفيد أخذ وقت مستقطع لممارسة هواية أو نشاط ترويجي. وتساعد الهوايات المختلفة على الاسترخاء والتحكم بمستويات القلق والتوتر، فعلى سبيل المثال تساهم نوع معين من الموسيقى في تحسين المزاج، وتخفيف التوتر، والتعامل مع القلق والاكتئاب، لأنها تقلل من التوتر وتخفف من مستويات هرمون القلق النفسي المعروف بـ الكورتيزول (Cortisol) أكثر من الأدوية الموصوفة بصورة ملحوظة. كذلك، فقد بينت دراسة أجريت على مرضى السرطان أن ممارسة الكتابة حول تجاربهم مع المرض أدت إلى زيادة التأقلم وتحمل الضغط، مما يعطي أثرا إيجابيا على مجريات العلاج.

كما تساعد هواية أخرى كالكتابة كذلك على الاسترخاء وتنشيط الذاكرة، وتحسن من جودة النوم، ناهيك عن دورها الفعال في التخفيف من حدة كل من القلق والضغط النفسي، لما لها من طبيعة تنفيسية عن العواطف السلبية بشتى أنواعها.



الضغط والأمراض القلبية والوعائية. قد لا نستطيع تجنب التوتر نهائياً، ولكن يمكننا اتباع طرق صحية تساعدنا على التعامل معه وتخفيفه، ومن أبسط هذه الطرق وأكثرها فعالية تمارين الاسترخاء التي تعتمد على التنفس العميق والتأمل. تساعد هذه التمارين على تنظيم معدل ضربات القلب وتخفف ضغط الدم وتزيد إمداد الدماغ بالأكسجين، وكل ذلك يساعدك على الاسترخاء وتخفيف القلق والتوتر إلى حده الأدنى وزيادة التركيز والتخلص من ضغوط الحياة اليومية.

أثبتت ممارسة الهوايات بشتى صورها وعلى رأسها التمارين الرياضية أيضاً فعاليتها في تخفيف الاكتئاب والقلق، لأنها تخفف بشكل ملحوظ من تأثير الجسم بالإجهاد والتوتر المزمن، وحتى في حال صعوبة إجرائها بانتظام والتأقلم معها بالنسبة للبعض، إلا أن لها فوائد جسدية ونفسية وصحية كبيرة.

ويعد الأشخاص الذين يمارسون الهوايات أقل عرضة للإصابة بالمشاكل النفسية، مثل التوتر والاكتئاب، حيث تساعد الهوايات على الاسترخاء والابتعاد عن التفكير بالأمر اليومية المقلقة،

كالعمل ومشاغل الحياة. كذلك فإن الهوايات تنمي من المهارات الشخصية والاجتماعية، وتخفف الإبداع والخيال لدى الكبار والأطفال على حد سواء.

ومن الثابت علمياً ونفسياً أن ممارسة الهوايات تحارب أعراض الشيخوخة، بحسب دراسة

تنمية المهارات والتواصل

والتى وجد أنها قد تقلل خطر الإصابة بالسكتة القلبية والدماعية. والبستنة على سبيل المثال تساعد على تقوية العضلات وتحسين مرونة الجسم لما تتضمنه من تعشيب، وقص للنباتات، وتقليب التربة باستخدام المغرفة والفأس. ومن المثير للاهتمام أيضا أن البستنة والهوايات التي تمارس خارج المنزل قد تقلل من احتمالية إصابة كبار السن بنقص فيتامين د، حيث إن تعريض الجسم لأشعة الشمس المعتدلة من شأنه زيادة منسوب فيتامين د الذي يعمل على تحسين قدرة الجسم على امتصاص الكالسيوم، وبالتالي التخلص من أعراض هشاشة العظام وما يترتب عليها.

تحسين المزاج العام

يساهم قضاء وقت ممتع في ممارسة الهوايات، في تحسين المزاج العام والصحة النفسية، ويساعد على التمتع بحياة أكثر إيجابية. كذلك فإن بعض الهوايات تساهم في رفع مستويات هرمونات السعادة، مثل الدوبامين. عند ممارسة هواية ضمن أهداف محددة، فإن تحقيق هذه الأهداف يرفع من مستويات السعادة ويعزز الثقة بالنفس، وتساعد بعض الهوايات مثل الصيد على تعليم الصبر ورفع مستويات التركيز.

تعزيز الصحة الجسدية

إلى جانب الأثر الكبير للهوايات على تحسين المزاج والصحة النفسية، تعزز بعض الهوايات كذلك من الصحة الجسدية، فعلى سبيل المثال، وجد أن ممارسة كبار السن للهوايات الحركية، كالألعاب الرياضية، يحسن من قدرتهم على حفظ توازن الجسم، مما يقلل من حوادث السقوط والكسور والمضاعفات الناتجة عنها، وهي حوادث يشيع وقوعها بين هذه الشريحة العمرية. كذلك لا يخفى ما لممارسة التمارين الرياضية من أثر إيجابي على صحة القلب والرئتين والعضلات، ويضاف إليها في ذلك هواية البستنة والاعتناء بالحدائق،

كيف تعمل الهوايات على تنمية الطفل؟!

تساهم ممارسة الهوايات المشتركة بين الطفل والديه، كالألعاب الرياضية أو لعب الشطرنج وغيره، تساهم في تعزيز ثقة الطفل بنفسه، حيث من شأنها أن توصل إلى الطفل رسالة مفادها أن صحبته مسلية وممتعة وأنه شخص مرغوب فيه من قبل الآخرين. كذلك فإن ممارسة هواية مع الطفل تعمق من ارتباطه وثقته بأبويه، وتشجعه على مشاركة أفكاره ومشاكله معهما. ويتعلم الطفل خلال ممارسة هواية جديدة مثل العزف أن الأخطاء واردة ومقبولة وأن المحاولة والإصرار تساعد على بلوغ الأهداف.



المكملات الغذائية.. فوائدها المرترجة ومضارها المحتملة

تعالج أو تمنع الأمراض، ولكنها تساعد في تقليل خطر حدوث بعض المضاعفات الصحية مثل هشاشة العظام، أو نزلات البرد، أو التهاب المفاصل وغيرها من الأمراض. القاسم المشترك بين كافة مستخدمي المكملات الغذائية أنهم يتعاطونها بغية تعويض بعض العناصر الغذائية للنظام الغذائي في حال نقصها أو رجاء الحصول عليها بكميات وفيرة قد لا يتيحها النظام الغذائي الطبيعي بسهولة.

تاريخ المكملات الغذائية

لم تُدرج المكملات الغذائية تاريخياً في النظام الطبي الغربي التقليدي. تتضمن المكملات الغذائية الأعشاب الطبية والإضافات الغذائية التي هي في أصلها منتجات مشتقة من مصادر غذائية يُفترض أنها ذات جدوى صحية. ونظراً إلى اتساع نطاق انتشارها، فقد أقر الكونغرس الأمريكي قانوناً لتنظيم رواج المكملات الغذائية والتوعية بها ويعرف

تتعاطى نسبة ضخمة من الناس حول العالم المكملات الغذائية أو Dietary Supplements بدوافع شتى، منها الطبية، ومنها الرياضية، ومنها العادات الغذائية. ويطلق مصطلح المكملات الغذائية على مجموعة واسعة من المنتجات التي تُتناول دعماً للوضع الصحي أو تكملة للنظام الغذائي، ولا تعتبر المكملات الغذائية بديلاً تاماً عن الطعام أو بديلاً تاماً عن الأدوية في حالة المرض، حيث لا يسمح لمصنعي المكملات الغذائية بوصف منتجاتهم على أنها تشفي أو



مصر

د. أحمد وائل

ويُشتق بعضها من أنسجة حيوانية، فإن غالبية الناس يفترضون أنها آمنة للاستخدام البشري، على الرغم من أنه ليس من الضروري أن تكون كل مادة آمنة لمجرد كونها طبيعية المصدر، فالكثير من السُّموم الفعّالة على سبيل المثال تُستخلص من مصادر طبيعية، نباتية أو حيوانية كسم الشُّكران ذي المصدر النباتي وسموم الثعابين ذات المصدر الحيواني. بالإضافة إلى ذلك، فإن كل مادة يتعاطاها المرء لا بد وأن يؤثر حتماً في كيمياء الجسم بصورة ما، سواء كانت أدوية أو مكملات غذائية نالت موافقة هيئة الغذاء والدواء للاستعمال الغذائي أو الطَّبِّي، أن تسبب تأثيرات جانبية غير مرغوبة.

السّلامة والفعاليّة

نظراً إلى أنّه لم يتم وصف المكملات الغذائية باعتبارها أدوية علاجية من قِبَل هيئة الغذاء والدواء، فإن مُصنعيها غير مطالبين بإثبات كونها آمنة وفعّالة (رغم أنّه ينبغي أن يكون لها تاريخٌ محدد لضمان سلامة الاستعمال). ولذلك، جرت دراسة بضعة مكملات بشكلٍ دقيقٍ من حيث سلامتها وفعاليتها. بالإضافة إلى ذلك، ولأن الحاجة إلى تقييم المكملات الغذائية عند البشر لم تُكتشف إلا مؤخراً، فإن الكثير من المعلومات المتاحة لم تُجمَع بشكل

منهجي أو علمي، ولهذا يصعبُ تقييمها. ينبغي على الشركات المصنّعة إبلاغ هيئة الغذاء والدواء بشكلٍ فوري عن الأعراض الجانبية السلبية المتوصل إليها، والتي

اختصاراً بـ DSHEA، وذلك في عام ١٩٩٤. وقد عرف DSHEA المكمل الغذائي بأنه أي منتج (غير التبغ) يحتوي على فيتامين، أو معدن، أو عشبة، أو منتج نباتي آخر، أو حمض أميني ويُستعمل كمكمل للنظام الغذائي العادي. كما تُعدُّ هرمونات مُعيّنة مثل الميلاطونين، من المكملات الغذائية أيضاً.

يقتضي القانون DSHEA بأن يتضمن الملصق الموضوع على عبوة المُكَمِّل الغذائي معلومات تُعرِّف به في حدِّ ذاته، وينبغي أن يُبيِّن هذا الملصق أنّ خواص مُنتج المُكَمِّل الغذائي لم يجرِ تقييمها من قبل هيئة الغذاء والدواء الأمريكية، كما ينبغي أن يتضمن أيضاً قائمةً تشمل كافة مكونات ذلك المكمل الغذائي بالاسم والكمية والوزن الإجمالي، وينبغي أن تُحدِّد أجزاء النبات التي استُخرِجَ منها كلُّ مُكوِّن. يُسمَح للمُصنِّعين بتقديم معلومات حول بنية ووظيفة المنتج، كأن يُكتب عليها مثلاً أن هذا المنتج مفيد لصحة الكليتين أو مفيد لصحة المعدة، ولكنهم لا يستطيعون تقديم أو تضمين معلومات تصف المنتج كدواء أو علاج (على سبيل المثال، يعالج قرحة المعدة أو يُعالج التهاب مجرى البول). وغالباً ما تُدرج تواريخ انتهاء الصلاحية على الملصقات المعيارية للمُنتج، شأن كل المنتجات الغذائية والطبية الأخرى.

لماذا نطمئن لاستعمالها؟!

نظراً إلى طبيعية مصدر معظم المكملات الغذائية المستعملة في الطب البديل، حيث تُشتقُّ من النباتات،



فعلى خلاف الأدوية، لا توصف المكملات باعتبارها نقيّة أو محتوية على المكونات أو مقدار المادة الفعّالة المزعومة، ونتيجةً لذلك، قد يحتوي المُكمّل على مواد أخرى قد تكون خاملة أو ضارّة، بما في ذلك بعض الحالات التي رصدت فيها أدوية موصوفة أو أدوية تُباع من دون وصفةٍ طبية، اشتمل تركيبها على مواد خطيرة مثل المعادن الثقيلة ذات الأثر السمي كالرصاص والزرنيق.

هُوَ تقارير حول أعداد قليلة من الأشخاص أو دراسات أُجريت على حيوانات. وتزداد الأدلة حول سلامة وفعالية المكملات الغذائية بسرعة مع إجراء المزيد من الأبحاث السريرية.

النّقاوة والمُعَايرة

من الأمور الأخرى المثيرة للقلق بخصوص المكملات الغذائية مسألة مدى نقاوتها ومعايرتها مخبرياً وصناعياً، فعلى خلاف الأدوية، لا توصف المكملات باعتبارها نقيّة أو محتوية على المكونات أو مقدار المادة الفعّالة المزعومة، ونتيجةً لذلك، قد يحتوي المُكمّل على مواد أخرى قد تكون خاملة أو ضارّة، بما في ذلك بعض الحالات التي رصدت فيها أدوية موصوفة أو أدوية تُباع من دون وصفةٍ طبية، اشتمل تركيبها على مواد خطيرة مثل المعادن الثقيلة ذات الأثر السمي كالرصاص والزرنيق.

التداخلات مع الأدوية

إن ما يميز المكمل الغذائي عن الدواء هو أن المكمل الغذائي يجب ألا يدعي أنه يعالج أو يمنع المرض. ومن الممكن أن يكون الفرق بين المكملات الغذائية والدواء

قد تشكل خطراً على صحة المستخدمين، ويتم ذلك الإبلاغ من خلال نظام MedWatch التابع لهيئة الغذاء والدواء، ومع هذا فإن عدداً من المكملات الغذائية قد ثبتت فوائدها الجمة وأمنها التام، مثل زيت السمك، والكوندرويتين، والغلوكوزامين، ونبته سانت جون، فوصفت باعتبارها آمنة وتشكل إضافات مفيدة للأدوية المعيارية.

وفي المقابل، جرت دراسة كلٍّ من الأدوية الموصوفة والأدوية التي تُباع من دون وصفةٍ طبية بشكل شامل ومنهجيّ من قبل باحثين، وجرت مراجعتها من حيث السلامة والفعالية من قبل هيئة الغذاء والدواء. ينطوي هذا على دراسات على الحيوانات للتحرّج عن استفحال السرطان وتضرر الأعضاء، واختبارات سريرية على البشر للتحرّج عن أيّة علاماتٍ للسميّة.

تختلف كمية ونوعية الأدلة التي تدعم فعالية المكملات بشكل كبير، وبالنسبة إلى بعض المكملات، تكون الأدلة التي تدعم فعاليتها مُقنعة، ولكن بالنسبة إلى معظم المكملات، لم يجرِ تصميم دراسات علميّة بشكلٍ يكفي لتقديم إجابات واضحة وموثوقة. فبالنسبة إلى بعض المكملات، يكون الدليل الوحيد الذي يشير إلى الفعالية

معقدًا. على سبيل المثال، يمكن بيع النياسين (فيتامين ب3) في بعض المواقف كدواء لخفض مستويات الكوليسترول في الدم ومستويات الدهون الثلاثية. ومع ذلك، إذا كُتِبَ على ملصق عبوة المكمل الغذائي هذا الادعاء، فسيخضع المصنِّع للمساءلة القانونية. الفرق أن الدواء يتم وصفه من قبل طبيب مختص يقوم بتقييم الاحتياجات الشخصية للمريض في سبيل التعامل مع المرض بهدف علاجه، في حين يمكن الحصول على المكملات الغذائية بدون وصفة طبية لدعم الصحة العامة واكتساب الشعور بالعافية.

يسمح DSHEA لمصنعي المكملات باستخدام المطالبات التي تشير إلى تأثير الملحق على بنية الجسم أو وظيفته، بما في ذلك تأثيره العام على رفاهية الشخص. تُعرف هذه باسم مطالبات «الهيكل - الوظيفة». أمثلة على ادعاءات الهيكل والوظيفة هي:

- فيتامين د 3؛ يدعم وظيفة المناعة الطبيعية والدفاعات المضيفة.
- فيتامين ج؛ يدعم سلامة الكولاجين والأنسجة الضامة.
- يوفر الغلوتاثيون؛ مضادات الأكسدة ودعم إزالة السموم.

يمكن للمصنعين استخدام ادعاءات الهيكل والوظيفة دون إذن إدارة الغذاء والدواء، ولكن مثل جميع مطالبات الملصقات، يجب أن تكون ادعاءات الوظيفة الهيكلية صحيحة وليست مضللة وإلا ستتدخل إدارة الغذاء والدواء أو لجنة التجارة الفيدرالية. يمكن أن يكون من السهل تحديد ادعاءات الهيكل والوظيفة لأنه، على الملصق، يجب أن تكون مصحوبة بإخلاء المسؤولية «لم يتم تقييم هذا

البيان من قبل إدارة الغذاء والدواء. هذا المنتج غير مخصص لتشخيص أي مرض أو علاجه أو الوقاية منه.

مخاوف محتملة

يمكن للمكملات الغذائية أن تتداخل مع الأدوية الموصوفة والأدوية التي تُباع من دون وصفة طبية، وقد تزيد هذه التداخلات أو تقلل من فعالية دواء أو تسبب تأثيرات جانبية. قبل أخذ مكملات، ينبغي على الأشخاص استشارة الطبيب، بحيث يمكن تجنب مثل هذه التداخلات. أُجريت عدد قليل من الدراسات التي أجريت للتحرّري عن التداخلات الدوائية مع المكملات الغذائية، لذلك فإنَّ معظم المعلومات حول هذا الأمر تأتي من تقارير فردية متفرقة حول التداخلات.

بالإضافة إلى التداخلات الدوائية، هناك مشاكل أخرى محتملة مع استخدام المكملات الغذائية:

- قد لا تكون المكملات (خصوصًا المنتجات العشبية) مستقرةً حالما يجري تصنيعها، ونتيجة لذلك، تُؤدِّي إلى فوائدها متباينة أو لا تؤدي إلى أية فائدة على الإطلاق.
 - وخلافًا للأدوية التي تصرف بموجب وصفة، غالبًا ما يكون هناك القليل من الأدلة على أفضل جرعة من المكملات.
 - قد يستخدم المرضى المكملات الغذائية بدلًا من الأدوية التقليدية التي يصفها الطبيب.
 - قد تكون المكملات سميّة وتسبب الضرر.
- ولتجنب أو تدبير هذه القضايا المحتملة، من المهم أن يكشف الأشخاص عن استخدامهم لجميع المكملات الغذائية للطبيب.

العقل والأمل، عَجَلَةُ الْحَيَاةِ وَمَحَرِّكُهَا

نفييس أحمد قمر

كبير من أبواب العلوم. كما يلفت حضرته عبر صفحات كتابه أنظارنا إلى دقائق الحقائق الكامنة وراء سائر الظواهر والمشاهد المادية^(١)..

وفي مقام الحديث عن تقلبات مزاج المرء، فإننا نرى أن الطبيعة يتقلب مزاجها كذلك، حين تتوالى الفصول الأربعة على الأرض، فتكتسي في كل فصل بلون يعكس طبيعة ذلك المزاج، فالحياة إذن ذات متقلبات كثيرة، الشقاء والعناء والجهد والتعب والفقدان، كل هذا وأكثر يجعل من الفؤاد هشيماً تذروه الرياح، كما يحدث تماماً بفصل الخريف والشتاء. لنزرع داخلنا بذرة خضراء تدعى الأمل ولكن على علم أن «هذه البذرة حساسة» فلا ندعها تتأثر بأحوال الطقس ولا مرارة الظروف، نعني بها ونعطيها جل الاهتمام لتنمو بشكل سليم ومستقيم، نضع لها سماء الأمل الضائع، الحلم المؤجل، هدف قيد الانتظار. نسقيها بماء التفاؤل والأمل المؤكد وبيقين نحقق الإنبات والإثمار. زراعة الأمل داخل قلوبنا تفاؤلاً أو صاناً به رسولنا الكريم «تفاءلوا بالخير تجدوه» نلجأ له فيحتوينا فيقوينا فيكبر ويكبر فيعطينا الأمل بأصغر قشة تُنجينا. فلا تكسرنا ظروف ولا أحوال ومهما كان الشر مظلماً شريراً فالخير يكمن فيه. واليوم ثمة أمل لن يجيب، ينزع من داخلنا كل يأس، ينتشلنا من خيبتنا ويزرع

الإنسان ابن بيئته

الإنسان ابن هذه الأرض، وككل جنين أو طفل رضيع، يتأثر بما تتأثر به أمه من صحة ومرض وتغير في المزاج، فلا يبقى على حال واحدة، كذلك الإنسان في العموم، مرتبط تماماً بالأرض وعلى صلة متينة بها؛ فمنها خُلِقَ ولها يعود فيواريه تراها، والأرض بذاتها متقلبة المزاج فتحل عليها أربعة فصول في العام الواحد، تكتسي خلالها بألوان عدة في كل فصل (الأصفر والأبيض والأخضر ومن ثم الألوان الأخرى البديعة. فهل يكون لهذه التقلبات تأثيرٌ على أفكار ومزاج وروح الإنسان؟! نعم، لها تأثيرٌ بالغ، فما تكتسي به الأرض من لباس ينعكس أيضاً على ما يتصف به مزاج المرء، أفلسنا نرى أن أهل البلاد التي لا يسطع فيها ضوء الشمس أغلب أيام السنة يعانون من اكتئاب عام؟!)

نظائر الفصول الأربعة في حياة الإنسان

وفي كتاب «السياحة الروحانية» يتناول مؤلفه سيدنا المصلح الموعود ﷺ بيان تفاصيل ونماذج كثيرة عن فكرة التناظر بين العالمين المادي والروحاني، فهذا الكتاب مسلسل متصل الحلقات يوثق فيه حضرته أدق تفاصيل رحلته في العالم الروحاني المناظر لهذا العالم المادي، باعتبار أن مسألة التناظر بين العالمين باب

مكانه اليقين، بأن ما سيأتي سيُصلح ما أتلفه الزمن.

الأمل والعمل

تعريف جديد للإنسان

الإنسان ذلك الكائن المثير للجدل، فقد عرّف كل ما طاله فكره ويداها، ولكنه عجز حتى الآن عن وضع تعريف لنفسه، فمن تعريفات الإنسان، أنه كائن مفكر، أما وقد تعددت التعاريف واختلفت، لا نرى بأساً في إضافة تعريف جديد، ليكون الإنسان كائناً ذا أمل، نعم، فالأمل عنصر فارق بين الإنسان وسائر مظاهر الوجود الحي، إذ حتى هذه اللحظة لم يرصد الباحثون هذه الظاهرة أو ما يوازيها لدى الكائنات الحية من غير الإنسان.. أولسنا نرى أن الذي يُغري التاجر بالأسفار والمخاطرة الأمل في الأرباح؟! والذي يدفع التلميذ على المذاكرة أمله في النجاح؟! بل حتى الذي يدعو المؤمن إلى مخالفة هواه وظاعة مولاها، أمله في الفوز بجنته ورضاه! فهو يُلاقي شدائدتها بقلب مُطمئن، ووجه مُستبشر، فإذا اقترب ذنباً لم يئس من رحمة الله ومغفرته؛ تعلقاً وأملاً بقول الله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾^(٢)..

وحال انعدام الأمل لدى الإنسان هي حال انحراف عن الفطرة، لذا لم ترد في القرآن إلا في مواضع الدم، يقول تعالى: ﴿لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ﴾^(٣).. فنعوذ بالله من أن نكون ممن تشبهه فطرتهم بخبو نور الأمل في قلوبهم! ولننظر إلى أمنيات الأنبياء والمرسلين والتي صورها القرآن الكريم؛ فهذا إبراهيم (عليه السلام) قد صار شيخاً كبيراً ولم يُرزق بعد بولد، فيدفعه حسن ظنه بربه أن يدعو: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٤)، فاستجاب له ربه ووهب له إسماعيل وإسحاق (عليهما السلام)..

إن أكثر منجزات الإنسان العلمية ومكاسبه الحضارية، كانت في بدايتها خيالات وأحلام، وآمال وتطلعات، حتى أصبح عندنا لون من ألوان الأدب الإبداعي، يطلق عليه قصص الخيال العلمي، حيث ينطلق الفكر لدى بعض الأدباء محلقة في سماء الخيال والتمني، لينسج أحداثاً وأوضاعاً تتخطى الواقع المعاش، وليرسم صوراً ولوحات تتجاوز الإمكانيات المتاحة، ولكنها قد تتحقق فيما بعد وتصبح ظواهر حية مألوفة.

ولكن ترى كيف تكون حياة الإنسان إذا أفرط في الأمل دون أن يكون ثمة مقدمات وبادر للعمل؟ لقد شرح القرآن الكريم تلك الحال، وبين أن سبب هلاك الأمم الخالية أنها كانت ذات آمال عريضة في المستقبل، ولكنها لم تقدم العمل المناسب لتلك الآمال، فطمعوا في الجملة دون عمل ورجوا الثواب دون مكابدة، فقال تعالى عنهم: ﴿ذُرُّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُهُمُ الْأَمْلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾^(٥). فمجرد تمني الشيء دون السعي لتحقيقه لا يغني عن المرء شيئاً، يقول تعالى: ﴿أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى﴾^(٦)، وذلك لأن السعي وحده هو طريق الإنجاز، يقول تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ * ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ﴾^(٧).. إذن، فالعمل عجلة الحياة، ولا يُحرّك هذه العجلة سوى الأمل.

الهوامش:

١. مرشدك الإيماني في العالم الروحاني، مجلة التقوى، فبراير ٢٠٢٠.
٢. (الزمر: ٥٤) ٣. (فصلت: ٥٠)
٤. (الصفوات: ١٠١) ٥. (الحجر: ٤)
٦. (النجم: ٢٥) ٧. (النجم: ٤٠-٤٢)

ALTAQWA

Monthly Islamic Magazine Vol. 36 - Issue 12, April 2024

ربنا اسمع صرخات المنكوبين في كل مكان،
وأمن روعاتهم

وأسهم وواسهم،
وأنزل عليهم أفضالك

www.altaqwa.net

